رايات العز

وَلْنَشُرُوا رَايَاتِ عِزِّي بَعْدَمَا طَلَعَ النَّهَارُ وَنَشْرُوا أَعْلَامِي

صحيفة التصوف الإسلامي الدولية

السنة الرابعة (العدد 45) رمضان 1426 هـ - نوفمبر 2005م

السعر 100 دينار

12 صفحة

مدينة كسلا تختص بحولية مولانا الشيخ إبراهيم رضي الله عنه

في الزيارات المتكررة لمولانا الشيخ إبراهيم رضي الله عنه لمدينة كسلا وعنايته بها كان الأحباب دائما يسألونه أن تكون لهم إحتفالية خاصة لأحد الأولياء على غرار حولية مولانا الإمام الحسين رضي الله عنه بمدينة الأبيض بغرب السودان. وحولية سيدي إبراهيم الدسوقي رضي الله عنه بمدينة ود مدني بالجزيرة.

وكان رده دائما (اصبروا شويه سوف يكون بإذن الله) وانتظر الإحباب مليا، فلما كان انتقال الشيخ إبراهيم رضي الله عنه قالوا هذا هو المراد من قول الشيخ اصبروا وذلك يعني أن تختص مدينة كسلا بهذه الحولية وبالفعل بعد استإذان مولانا الشيخ محمد رضي الله عنه قاموا بعمل الحولية الأولى في العام الماضي، أما في هذا العام فقد شرفت كسلا بوجود مولانا الشيخ محمد الشيخ إبراهيم رضي الله عنهما في حضور الحولية ومعه وفود من الأحباب من كل ولايات السودان وقد كانت المناقب والمحاضرة لفضيلة الشيخ أبو مسلم فرج سالم إمام وخطيب المسجد الجامع للإمام على بن أبي طالب بمدينة الخرطوم، وجادت قريحة منشد كسلا بهذه الأبيات :

هذا مقام حوى مابين أضلعه
شمس هداها على الأكوان مصطلم
هذا مقام حسيني به أرج
يضوع منه عبيرالخير فاغتنموا
هذي الرياض أبو العينين ألبسها
من سندس المصطفى أكرم بها نعم

ماذا أقول وقولي لايفي أبدا
يابضعة المصطفى ياجود ياكرم
ماذا أقول أباابراهيم ياسندي
وياذخيرة من قد ساقها النسم
ياساقي الراح يادن الزمان
يابحر العلوم على شطيه من علموا
يامنبر المصطفى نصحا ومعرفة
بالله بل و بما قد خطه القلم
ياصاحب العزم من موسى وصاحبه
حقبا تمر وأنت الثابت القدم
ياروضة العلوم الله مافتئت
تعطي ثماراوذا خير الأولى كرموا

ياداعيا وبإذن الله كنت هدى
نشر الهداية فانقادت له الأمم
يانفحة لرسول الله نسبته
كنت العطية نعم الوارث العلم
حباكم الله تبريكا ومرحمة
خصت لبيت رسول الله نعم هموا
والوعد منه بتطهير لكم أبدا
ثم المودة أجر قاله الحكم
ماذا أقول إخي من غير مفخرة
شمائلا عز عنها الحصروالكلم
بيض الثنايا والدنيا لها عبس
في راحتيه شفاء يذهب السقم

حلو المحيا مواس للذي عصفت
به الدهور وغطت فوقه الظلم
بيت الأمان ومحراب يزينه
وجه كريم متى ماجئت مبتسم
رايات عزك مرفوع قوائمها
تهدي الأولى من فيضكم طعموا
حار فيك الذي تمت معارفه
وكل دون مراقيك الأولى زعموا
بك الطريق في الآفاق منتشر
وساد فضلك في الأعراب والعجم
ياشمعة في كل الدروب هدى
تهدي إليها سراة الليل ما قدموا

إشراقهم كنت بل نورا به علقت
كل القلوب ماساسنه العلم
أبواب خير بها الراجون قد ولجوا
وكل باب له في سوحه حرم
والخير فيه وفي عقب له كرموا
أنعم بهم أهل بيت أصله الكرم
إن جاءت الناس تحكي عن مناقبها
فالفضل يحكيهم السادات والخدم
سادات عز بما نالوه من شرف
والخدمة الدين نعم القوم ماغنموا
ياسيدي صغت قولا أنت ملهمه
لولاك ماكان لي قول ولانغم
أسلمت وجهي وكلي لايفارقني
طيف الذي في حنايا القلب منكتم
من كان ذا حاجة يسعى لحاجته
لدى الكرام بلاخوف ولاندم
والسعي حقا إلى من لايرد يدا
ولايشيح ولايخشى له عدم
فأنت سحب الندى ظلت مراحمها
تحيي القفارومنها ازدانت الأكم
فانظر لصحب وأحباب لكم ذهبت
أيامهم وغطى الشيب والهرم
أنزل غيوثك واشرح للصدور وجد
وافتح عيون قلوب غطها العتم
ثم الصلاة مع التسليم مقترنا
لأكرم الخلق بدأ ومختتم
والآل والصحب ثم التابعين ومن
ساروا على نهج خيرالخلق زينهم

هل هلالك شهر مبارك

اختلف مالك والشافعي هل يثبت هلال رمضان، بشهادة واحد أو شاهدين، فقال مالك: لا يقبل فيه شهادة الواحد لأنها شهادة على هلال فلا يقبل فيها أقل من اثنين، أصله الشهادة على هلال شوال وذي الحجة، وقال الشافعي وأبو حنيفة: يقبل الواحد، لما رواه أبو داود عن ابن عمر قال: تراءى الناس الهلال فأخبرت به رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أني رأيته، فصام وأمر الناس بصيامه، وأخرجه الدارقطني وقال: تفرد به مروان بن محمد عن ابن وهب وهو ثقة.

روى الدار قطني أن رجلا شهد عند علي بن أبي طالب على رؤية هلال رمضان فصام، أحسبه قال: وأمر الناس أن يصوموا، وقال: أصوم يوما من شعبان أحب إلى من أن أفطر يوما من رمضان، قال الشافعي: فإن لم تر العامة هلال شهر رمضان ورآه رجل عدل رأيت أن أقبله للأثر والاحتياط.

وقال الشافعي بعد: لا يجوز على رمضان إلا شاهدان، قال الشافعي وقال بعض أصحابنا: لا أقبل عليه إلا شاهدين، وهو القياس على كل مغيب، وفرض علينا عند غمة الهلال إكمال عدة شعبان ثلاثين يوما، وإكمال عدة رمضان ثلاثين يوما، حتى ندخل في العبادة بيقين ونخرج عنها بيقين، فقال في كتابه ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾ النحل: ٤٤، وروى الأئمة الإثبات عن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال: (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فاكملوا العدد) في رواية (فإن غمي عليكم الشهر فعدوا ثلاثين)، وقد ذهب مطرف بن عبدالله بن الشخير وهو من كبار التابعين وابن قتيبة من اللغويين فقالا: يعول على الحساب عند الغيم بتقدير المنازل واعتبار حسابها في صوم رمضان، حتى إنه لو كان صحوا لرؤي، لقوله عليه الصلاة و السلام: (فإن أغمي عليكم فاقدروا له) أي استدلوا عليه بمنازله، وقدروا إتمام الشهر بحسابه، وقال الجمهور: معنى (فاقدروا له) فأكملوا المقدار، يفسره حديث أبي هريرة (فأكملوا العدة)، وذكر الداودي أنه قيل في معنى قوله فاقدروا له: أي قدروا المنازل، وهذا لا نعلم أحدا قال به إلا بعض أصحاب الشافعي.

إقرأ داخل العدد

غزوة بدر.....2

حال الخاشع.....3

الصوم جنة..... 9

ابن سينا.....10

طابت (الأستاذ) عبد المحمود

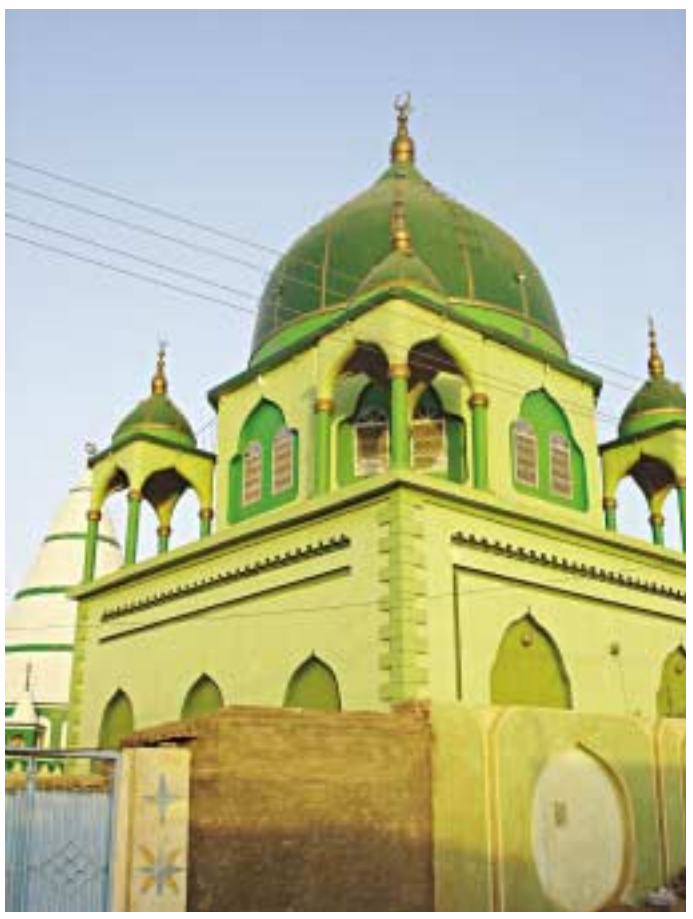

قام وفد من رايات العز بزيارة حاضرة طابت عبد المحمود الذي تباركت أرجاءها بضم جسد الأستاذ رضي الله عنه بين جوانحها وشرفت بانتسابها إليه وإلى السادة السمانية العظام الأوائل الذين رفعوا رايات التصوف خفاقه عالية ليس فقط بأذكارهم وأورادهم وحضراتهم بل أيضا بأشعار المديح التي لاتضاهى في حب الرسول الكريم وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

كما أن علوم السادة الصوفية قد تنفست بميلاد الشيخ عبد المحمود الشيخ الجيلي رضي الله عنه الملقب بالأستاذ، وقد كان أستاذا ومازال يعتلي كرسي الأستاذية بما كتبه من مؤلفات عديدة عن التصوف ماهيته ومشرعيته وعن كشف ستار الأسرار للعديد من مراتبه، كما أن له دراسات عديدة في صنوف الشعر الصوفي المتعدد البحور عميق أغوار المعاني، وما زالت أستاذيته مستمرة في الأبناء والأحفاد، فقد التقت رايات العز بعلمين شهيرين من أعلام طابت وهو فضيلة سيدي إبراهيم الدسوقي رضي الله عنه الأبن الوحيد من أبناء الأستاذ الذي مازالت طابت تتنفس من بركته، كما التقينا من جيل الأحفاد للأستاذ بأستاذ آخر يعتلي كرسي الخلافة في طابت وهو فضيلة الدكتور الشيخ الجيلي حفيد الأستاذ رضي الله عنه الذي ما زال يرعى الأنوار السمانية في طابت وفي كل الآفاق ورايات العز لها لقاء طويل مع فضيلة الشيخ الجيلي رضي الله عنه سوف تنشره على صفحاتها في الأعداد القادمة بإذن الله.

غـــزوة بـــدر

لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة من غزوة ذات الرقاع أقام بها بقية جمادى الأولى وجمادى الآخرة ورجباً، ثم خرج في شعبان إلى بدر لميعاد أبي سفيان، واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول،فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بدراً، وأقام عليه ثمانية ينتظر أبا سفيان، وخرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية الظهران، وبعض الناس يقول: قد بلغ عسفان،ثم بدا له في الرجوع فقال: يا معشر قريش إنه لا يصلحكم إلا عام خصيب، ترعون فيه الشجر، وتشربون فيه اللبن، فإن عامكم هذا عام جدب، وإني راجع فارجعوا، فرجع الناس فسماهم أهل مكة جيش السويق، يقولون: إنما خرجتم تشربون السويق.قال: وأتى مخشي بن عمرو الضمري، وقد كان وادع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة ودان على بني ضمرة، فقال: يا محمد أجئت للقاء قريش على هذا الماء؟قال: نعم يا أخا بني ضمرة، وإن شئت رددنا إليك ما كان بيننا وبينك، وجالدناك حتى يحكم الله بيننا وبينك،قال: لا والله يا محمد ما لنا بذلك من حاجة، ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ولم يلق كيداً،وقد قال عبد الله بن رواحة يعني في انتظارهم أبا سفيان ورجوعه بقريش:

وعدنا أبا سفيان بدراً فلم نجد
لميعاده صدقاً وما كان وافياً

فأقسمُ لو لاقيتنا فلقيتنا لأبت
ذميماً وافتقدت المواليا
تركنا به أوصال عتبة وابنه
وعمراً أبا جهل تركناه ثاوياً
عصيتم رسول الله أف لدينكم
وأمركم السيء الذي كان غاوياً
فإني وإن عنفتموني لقائل
فدى لرسول الله أهلي وماليا
أطعناه لم نعدله فينا بغيره
شهاباً لنا في ظلمة الليل هاديا

وقال حسان بن ثابت في ذلك:

دعوا فلجات الشام قد حال دونها
جلاد كأفواه المخاض الأوارك
بأيدي رجال هاجروا نحو ربهم
وأنصاره حقا وأيدي الملائك

إذا سلكت للخور من بطن عالج
فقولا لها ليس الطريق هنالك
أقمنا على الرس النزوع ثمانيا
بأرعن جرار عريض المبارك
بكل كميت جوزه نصف خلقه
وقُبٍّ طوال مشرفات الحوارك
ترى العرفج العامي تذري أصوله
مناسم أخفاف المطي الرواتك
فإن تلق في تطوافنا والتماسنا
فرات بن حيان يكن رهن هالك
وإن تلق قيس بن امرئ القيس بعده
يزد في سواد لونه لون حالك
فأبلغ أبا سفيان عني رسالة
فإنك من غر الرجال الصعالك

فأجابه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب.

وقد أسلم فيما بعد ذلك:

أحسان إذا يا ابن أكلة الفخا
وجدُك نفتال الخروق كذلك
خرجنا وما تنجو اليعافير بيننا
ولو وألت منا بشد مدارك
إذا ما انبعثنا من مُناخ حسيته
مد من أهل الموسم المتعارك
أقمت على الرس النزوع تريدنا
وتتركنا في النخل عند المدارك
على الزرع تمشي خيلنا وركابنا
فما وطئت أصلصته بالدكادك
أقمنا ثلاثاً بين سَلع وفارع
بجُرد الجياد والمطي الرواتك
حسبتم جلاد القوم عند فنائكم
كمأخذكم بالعين أرطال أنك
فلا تبعث الخيل الجياد وقل لها
على نحو قول المعصم المتماسك
سعدتم بها وغيركم كان أهلها
فوارس من أبناء فهر بن مالك
فإنك لا في هجرة إن ذكرتها
ولا حرمات دينها أنت ناسك

عن عروة بن الزبير:أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استنفر الناس لموعد أبي سفيان.

وانبعث المنافقون في الناس يثبطونهم. فسلم الله أولياءه، وخرج المسلمون صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر، وأخذوا معهم بضائع وقالوا: إن وجدنا أبا سفيان وإلا اشترينا من بضائع موسم بدر، ثم ذكر نحو سياق ابن إسحاق في خروج أبي سفيان إلى مجنة ورجوعه، وفي مقاولة الضمري، وعرض النبي صلى الله عليه وسلم المنابذة فأبى ذلك.

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها في ألف وخمسمائة من أصحابه، واستخلف على المدينة عبد الله بن رواحة، وكان خروجه إليها في مستهل ذي القعدة يعني سنة أربع.

والصحيح قول ابن إسحاق: أن ذلك في شعبان من هذه السنة الرابعة، ووافق قول موسى بن عقبة أنها في شعبان، لكن قال في سنة ثلاث وهذا وهم،فإن هذه تواعدوا إليها من أحد، وكان أحد في شوال سنة ثلاث كما تقدم، والله أعلم.

قال الواقدي: فأقاموا ببدر مدة الموسم الذي كان يعقد فيها ثمانية أيام، فرجعوا وقد ربحوا من الدرهم درهمين، وقال غيره: فانقلبوا كما قال الله عز وجل: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ آل عمران:١٧٤.

سعيد أمين

خريطة تبين موقع غزوة بدر

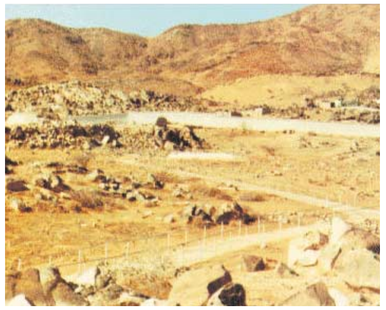
مقابر شهداء غزوة بدر

الصوم في المنام

الصوم في المنام يدل على النذر والنذر على الصوم، ومن رأى صائماً أفطر فإنه يمرض أو يسافر وقيل من أفطر في المنام فإنه يغتاب أحد المسلمين، ومن رأى أنه أفطر ناسياً رزق رزقاً حسناً،ومن رأى أنه صام نال عزاً وتوبة أو كفر عن يمين أو يحج،ومن رأى أنه صائم رزق ولداً ذكراً،ومن رأى أنه صائم في شهر رمضان فإنه يتيين له أمر الله عز وجل وإن كان أعمياً حفظ القرآن وكمل أمره وشأنه ونال بشارة وخيراً،ومن رأى أنه في شهر رمضان وهو صائم وحده أو مع الناس فإنه رجل مؤمن صالح صاحب دين وبر ونسك فإن رأى ذلك مهموم أمر الله عنه وإن كان مريضاً شفاه الله تعالى وإن كان في ضلالة اهتدى وإن كان مديوناً كفر عن نفسه وقضى دينه،ومن رأى أنه أفطر في شهر رمضان متعمداً فإنه يقتل رجلاً عمداً كما لو رأى أنه لو قتل رجلاً عمداً فإنه يفطر في شهر رمضان متعمداً،ومن رأى أنه صائم شهرين لكفارة أو قضاء شهر رمضان فإنه يمرض ويتوب إلى الله تعالى،ومن رأى أنه ترك صوم رمضان عمداً جاحداً به فإنه يضيع شريعة من شرائع الإسلام فإن أقر به ونوى قضاءه فهو رزق حسن يتعجل إليه من حيث لا يحتسب،ومن رأى في شهر رمضان أنه مفطر فإنه على الفطرة وربما يسافر سفراً في طاعة الله تعالى والصوم المجهول في المنام جنة من الأعداء ووقاية من الإيذاء وربما دل الصوم على موت المريض وربما دل على الصمت وربما دل على الفرح والسرور وربما دل على الإخلاص لله تعالى في القول والعمل وصوم الناس في المنام من غير شيء دليل على القحط وشك المعيشة وإن كان الصائم في المنام مريضاً دل على شفائه وإن أكل في أيام الصوم في النوم كان دليلاً على إتيان المحرمات أو الدين أو المرض وربما دل ذلك على الرزق من حيث لا يحتسب الإنسان وصوم رمضان في المنام دليل على الأمن من الخوف وإن كان الصائم به صرع دل على عافيته لتصفد الشياطين فيه وربما دل على قضاء الدين وتوبة الفاسق وصوم الستة أيام من شوال دليل على ترقيع الصلاة أو أداء الزكاة أو الندم على ما فرط وصوم الاثنين والخميس دليل على صلة الرحم والتودد إليهم بما يرضيهم والاجتماع في الزواج بمن يحل من الأهل والأقارب وصوم الأيام البيض في المنام دليل على تقسيط الدين أو تلقين القرآن أو العلم وصوم عشر المحرم في المنام دليل على الزهد والورع والحج وصوم يوم عرفة دليل على قبول الصدقات وتتالوها وصوم عشر ذي الحجة في المنام يدل على أنه يرزق خاتمة عمره خاتمة صالحة وربما دل على إنجاز وعد يوعد به وصوم يوم عاشوراء في المنام دليل على فعل الخيرات وشهود الفتن والسلامة منها وعلى شهود المواسم والأعياد وإن كانت زوجته حاملاً أتت بولد صالح ورزق مالاً حلالاً وصوم شهر رجب في المنام دليل على الخدمة لذوي الرتب العالية وربما طلب الربح من جهة البحر أو السفر فيه وصوم شعبان في المنام يدل على تلقي الركبان لطلب الربح في المتجر وصوم يوم الشك في المنام دليل على ارتكاب الذنوب والمعاصي وصوم القضاء في المنام دليل على فك المأسور وتوبة العاصي وقضاء الديون وصوم النذر في المنام دليل على قضاء الحوائج والفرح والسرور وصوم الدهر في المنام يدل على أنه استن سنة شاقة وعمل ببدعة ظاهرة وربما كان كثير الصمت ولا يتكلم إلا بخير وإن صام يوماً وأفطر يوماً في المنام ربما جمع بين الأمة والحرة أو الذمية والمسلمة وفعل ما يفسد الصوم في المنام يدل على نقض العهد وإيثار حب الدنيا على الآخرة والوقوع فيما يوجب الكفارة من يمين وغيره والفطر بعد الصوم دليل على شفاء المريض ويدل على هجوم الأفراح والسرور،ومن رأى أنه صائم الدهر فإن كان من أهل الصلاح والخير دل على تجنب المعاصي وإن كان بخلاف ذلك لا تصل يده إلى ما يريده فإن رأى من هو صائم دهره أنه أفطر فإنه يغتاب أحد أو يذنب ذنباً عظيماً أو يمرض مرضاً شديداً أو يقع في بلاء،ومن رأى أنه في شهر رمضان دلت رؤياه على غلاء السعر وقيل يدل ذلك على صحة دين صاحب الرؤيا والخروج من الغموم والشفاء من الأمراض وقضاء الديون،ومن رأى أنه يقضي رمضان فإنه يمرض ومن صام تطوعاً لم يمرض تلك السنة،ومن رأى أنه صام لغير الله بل للرياء والسمعة فإنه لا يجد ما يطلبه،ومن رأى أنه صائم ولم يدر أفرض أم نفل فإنه عليه قضاء نذر وربما لزم الصمت لأن أصل الصوم السكوت.

من تعطير الأنام لسيدي- عبد الغني النابلسي

في حب أهل البيت

من الموثق به على إبلاغ الحجة وتأويل الحكمة إلا أهل الكتاب وأبناء أئمة الهدى ومصابيح الدجى الذين إحتج الله بهم على عباده ولم يدع الخلق سدى من غيرحجة هل تعرفوهم أو تجدونهم إلا من فروع الشجرة المباركه وبقايا الصفوة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم وبرأهم من الآفات وإفترض مودتهم في الكتاب هم العروة الوثقى ومعدن التقى وخير حبال العالمين ووثيقها).

حبل الله المتين

وأخرج الثعلبي في تفسير قوله تعالى ﴿وإعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ عن الإمام جعفر بن محمد رضى الله عنهما قال:(نحن حبل الله الذى قال الله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه قال: كنا عند سيدنا النبى صلى الله عليه وآله وسلم إذ جاء إعرابى فقال يارسول الله سمعتك تقول وإعتصموا بحبل الله فما حبل الله الذى نعتصم به؟ فضرب سيدنا النبى صلى الله عليه وآله وسلم يده فى يد على قال (امسكو بهذا هو حبل الله المتين)، ومن قال أن حبل الله هو القرآن فقد صدق لأن سيدنا النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: (كتاب الله وعترتى) أى إنهما توأمان لن يفترقا تارة يخبر المعصوم أن القرآن هو حبل الله وتارة أخرى يخبر بأن أهل بيته حبل الله وذلك يدعم طرق الحديث لأن من إعتصم بهما لا يضل ولا يشقى، الملائكة تصافح الإمام على رضى الله عنه: وفى مسند الإمام أحمد ابن حنبل عن الإمام على كرم الله وجهه قال: لما كانت ليلة فى بدرقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (من يستقى لنا من الماء) فما أجاب الناس فقال سيدنا على رضى الله عنه: أنا يا رسول الله فإحتضن قربة ثم أتى بئرا بعيدة القعر مظلمة فإنحدر فيها فأوحى الله عز وجل إلى جبرائيل وميكائيل وإسرافيل تأهبوا لنصر محمد وحزبه فهبطوا من السماء فلما حاذوا البئر سلموا على الإمام على رضى الله عنه من عند ربهم فإنطلق بها فملأها ثم صعد بها فأتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال: هذا سقيا الله فاشرب يا على فشرب ثم أفرغ فى القربة وتوضأ منها ثم صلى بالناس الظهر فأنزل الله تعالى: ﴿وإذ يغشاكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام﴾ الأنفال:١١.

وأخرج الثعلبى فى تفسير قوله تعالى ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الله غير معذبك ولا أحد من ولدك) الطبرانى. يا لهم من عترة إكراما لهم يعصم كل من أحبهم من النار لقول جدهم صلى الله عليه وآله وسلم: (المرء مع من أحب.

سادات أهل الجنة وأول من يدخلها

عن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة أنا وحمزة وعلى وجعفر والحسن والحسن والمهدى) رضى الله عنهم أجمعين أخرجه بن السرى والديملى فى مسنده وأبن ماجه. وأخرج الإمام أحمد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (إن الحسن وسيدنا الحسين سيدا شباب أهل الجنة) عن الإمام على كرمالله وجهه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا معشر هاشم والذى بعثنى بالحق نبيا لو أخذت بحلقة باب الجنة ما بدأت إلا بكم) أخرجه الإمام أحمد فى المناقب وعن الإمام على كرم الله وجهه قال: شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حسد الناس فقال لى: (أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذرياتنا خلف أزواجنا) أخرجه الثعلبى والإمام أحمد وذكره سبط بن الجوزى أول من يردوا على الحوض: عن الإمام على كرم الله وجهه قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (أول من يرد على الحوض أهل بيتى ومن أحبنى من أمتى) أخرجه الطبرانى فى الأوائل والديملى فى مسنده.

محمد سيد

جريدة التصوف الإسلامي الدولية
تصدر نصف شهرية (مؤقتا شهرية)
عن مؤسسة دار العز الصحفية

- رئيس مجلس الادارة
ورئيس التحرير د. عبدالله محمد أحمد
- مديرة التحرير هادية محمد الشلالي
- مستشار التحرير محمد صفوت جعفر

العنوان الرئيسي
السودان - الخرطوم - ص. ب ١١١٤ ، هاتف: ٤٨٤٦٧٧ - ٤٨٤٦٧٨
فاكس: ٤٧٦٩٣٨ - ٤٧٤٧٩٥
E-mail: rayatulizz@hotmail.com
www.rayat-alizz.com

حال الغاشع وحال المراقب

قال الإمام الغزالي في كتابه (إحياء علوم الدين) في باب تفصيل ما ينبغي أن يحضر في القلب عند كل ركن وشرط من أعمال الصلاة: فاعلم أنه كما لا يتوجه الوجه إلى جهة البيت إلا بالإنصراف عن غيرها، فلا ينصرف القلب إلى الله عز وجل إلا بالتفرغ عما سواه، وأما الاعتدال فإنما هو مثول بالشخص والقلب بين يدي الله عز وجل، فليكن رأسك الذي هو أرفع أعضاءك مطرقاً متكسأ، وليكن وضع الرأس عن ارتفاعه تنبيها على إلزام القلب التواضع والتذلل والتبري عن الترؤس والتكبر، وليكن على ذكرك ههنا خطر القيام بين يدي الله عز وجل في هول المطلع عند العرض للسؤال: واعلم في الحال أنك قائم بين يدي الله عز وجل، وهو مطلع عليك فقم بين يديه قيامك بين يدي بعض ملوك الزمان، إن كنت تعجز عن معرفة كنه جلاله، بل قدر في دوام قيامك في صلاتك أنك ملحوظ ومرقوب بعين كالئة من رجل صالح من أهلك، أو ممن ترغب في أن يعرفك بالصلاح، فإنه تهدأ عند ذلك أطرافك وتخشع جوارحك، وتسكن جميع أجزائك خيفة أن يتسبك ذلك العاجز المسكين إلى قلة الخشوع، وإذا أحسست من نفسك فعاتب نفسك وقل لها: إنك تدعين معرفة الله وحبه ألا تستحين من استجرائك عليه؟ مع توقيرك عبداً من عباده، أو تخشين الناس ولاتخشينه وهو أحق أن يخشى؟ ولذلك لما قال أبو هريرة: كيف الحياء من الله؟ قال صلى الله عليه وسلم: تستحي منه كما تستحي من الرجل الصالح من قومك، أخرجه الخرائطي والبيهقي في الشعب، العراقي على إحياء علوم الدين، وقال الشهاب بن حجر في الفتاوي الصغرى: إن الرابطة (المراقبة) هي الطريقة السالمة من كدرات جهلة الصوفية وهي مندوبة لأنها من الوسائل الموجبة لدفع الخطرات ونفي الغفلة والوسائل لها حكم المقاصد والأمر الذي عنه الشرع يسوغ فعله إما عن طريق الإباحة إن أدى إلى مباح، أو الندب إن أوجب مندوباً، أو الواجب إن حصل واجباً لا يحصل بغيره،فقد حصل لنا بالتجربة أنا إذا تصورنا الرابطة انتفت عنا الأغيار كلها وبقى هذا الغير وحده، فتعرض حينئذ وهذا مثل إنسان له أعداء، فتودد إلى بعضهم وسلطه على باقيهم، فإذا أهلكهم عنه لم يبق إلا واحد فيقدر على إزالته فيزيله وهذا وجه ينبغي للمنصف أن يتأمله فإنه ظاهر الحسن مطابق للواقع لأن الرابطة (المراقبة) ليست مرادة لعينها بل مرادة لغيرها.

وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة﴾ سورة المائدة آية..٣٥ والوسيلة بالأعمال الصالحات ولا تكون الأعمال الصالحة إلا بالإخلاص، ولا يكون العمل خالصاً إلا إذا خلا من الشوائب، وقد حصر بالتجربة أنا إذا انشغلنا بالرابطة خلت أعمالنا من شوائب الغفلة والعمل في الغفلة غير معتد به، لأنه لا يكتب للعبد من صلاته إلا ما عقل منها، فهي من الوسائل الموجبة للغفلة وزوال الغفلة المقصود وما أوصل إلى المقصود فهو مقصود ومن لوازم زوال الغفلة الحضور وهو من أشرف الوسائل الموجبة للخشوع والحضور ومن أوثق الأسباب لتذكر العبد أثناء الذكر أو غيره أنه عبداً لله وأنه إنما يجلس بين يدي رب العزة والجلال، ومن بيده مقاليد أمره كله، ومن لا يستطيع جميع الناس ولو اجتمعوا أن يلحقوا به ضرا أو نفعاً إلا بإذنه، فهل يليق به بعد هذا كله أن يجالسه بجسده وقد شتت قلبه وفكره هنا وهناك وهو يعلم أنه يعلم السر وأخفى فتراه عندها يهرع إلى الرابطة (المراقبة) وما ذاك إلا عملاً بقوله الصريح صلى الله عليه وسلم: خير الوجوه من إذا رأيته ذكرك الله أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد. فينقطع بذلك كل ما يشوشه أويعرقل تفكره في خالقه وجليسه جل وعلا، وحسبنا هذا الحديث دليلاً لمن يرضى بقول الله وقول رسوله صلى الله عليه وسلم ويخضع من خلالها للحق،ويصم سمعه عن الافتراء ولسانه عن الجدل والمراء، ويكون مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر، يجمع بين المسلمين ولا يفرقهم. ويقول الإمام الغزالي في الصحيحة ١٦٩ من الجزء الأول أيضاً عند الكلام على الصلاة والسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم: وأحضر في قلبك النبي صلى الله عليه وسلم وشخصه الكريم وقل: سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، وليصدق أملك في أنه يبلغه ويرد عليك ما هو أوفى منه، ثم تسلم على نفسك وعلى جميع عباد الله الصالحين.

كيف تكون المراقبة؟

بمقابلة قلب المريد لقلب شيخه وحفظ صورته.. في الخيال ولو في غيبته،ويقول العارف بالله المرحوم الشيخ محمد أمين الكردي الإربلي الشافعي النقشبندي المتوفى سنة ١٣٢٢هـ صاحب كتاب تنوير القلوب في هذا، عند بيان آداب الذكر عن السادة النقشبندية: التاسع: رابطة المرشد: وهي مقابلة قلب المريد بقلب شيخه، وحفظ صورته في الخيال، ولو في غيبته، وملاحظة أن قلب الشيخ كالميزان، ينزل الفيض من بحره المحيط إلى قلب المريد المرابط، واستمداد البركة منه، لأنه الواسطة إلى التوسل، ولا يخفى ما في ذلك من الآيات والأحاديث قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة﴾ وقال تعالى: ﴿اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ وقال صلى الله عليه وسلم: المرء مع من أحب وقال العارفون: كن مع الله فإن لم تستطع فكن مع من كان مع الله.

أحمد عبد المالك

إحيـاء التـراث الصوفـي

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد فقد كثر السؤال عن رؤية أرباب الأحوال للنبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة وإن طائفة من أهل العصر ممن لا قدم لهم في العلم بالغوا في إنكار ذلك والتعجب منه وادعوا أنه مستحيل فألفت هذه الكراسة في ذلك وسميتها (تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك) ونبذاً بالحديث الصحيح الوارد في ذلك: أخرج البخاري ومسلم وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي. وأخرج الطبراني مثله من حديث مالك بن عبد الله الخثعمي ومن حديث أبي بكرة.

وأخرج الدارمي مثله من حديث أبي قتادة، قال العلماء اختلفوا في معنى قوله فسيراني في اليقظة فقيل معناه فسيراني في القيامة بأنه بلا فائدة في هذا التخصيص لأن كل أمته يرونه يوم القيامة من رآه منهم ومن لم يره، وقيل المراد من آمن به في حياته ولم يره لكونه حينئذ غائبا عنه فيكون مبشرا له أنه لا بد أن يراه في اليقظة قبل موته، وقال قوم هو على ظاهره فمن رآه في النوم فلا بد أن يراه في اليقظة يعني بعيني رأسه وقيل بعين في قلبه كحاهما القاضي أبو بكر ابن العربي.

وقال الإمام أبو محمد بن أبي جمرة في تعليقه على الأحاديث التي انتقاها من البخاري: هذا الحديث يدل على أنه من رآه صلى الله عليه وسلم في النوم فسيراه في اليقظة وهل هذا على عمومه في حياته وبعد مماته أو هذا كان في حياته وهل ذلك لكل من رآه مطلقا أو خاص بمن فيه الأهلية والاتباع لسنته عليه السلام اللفظ يعطى العموم ومن يدعي الخصوص فيه بغير مخصص منه صلى الله عليه وسلم فمتعسف قال وقد وقع من بعض الناس عدم التصديق بعمومه وقال على ما أعطاه عقله وكيف يكون من قد مات يراه الحي في عالم الشاهد قال وفي قول هذا القول من المحذور وجهان خطران أحدهما عدم التصديق لقول الصادق عليه السلام الذي لا ينطق عن الهوى والثاني الجهل بقدرة القادر وتعجيزها كأنه لم يسمع في سورة البقرة قصة البقرة وكيف قال الله تعالى ﴿اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى﴾.

وقصة إبراهيم عليه السلام في الأربع من الطير وقصة عزير فالذي جعل ضرب الميت ببعض البقرة سببا لحياته وجعل دعاء إبراهيم سببا لإحياء الطيور وجعل تعجب عزير سببا لموته وموت حماره ثم لإحيائها بعد مائة سنة قادر أن يجعل رؤيته صلى الله عليه وسلم في النوم سببا لرؤيته في اليقظة وقد ذكر عن بعض الصحابة أظنه ابن عباس رضي الله عنهما أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فتذكر هذا الحديث وبقي يفكر فيه ثم دخل على بعض أزواج النبي أظنها ميمونة فقص عليها قصته فقامت وأخرجت له مرآته صلى الله عليه وسلم قال رضي الله عنه فنظرت في المرآة فرأيت صورة النبي صلى الله عليه وسلم ولم أر لنفسي صورة قال وقد ذكر عن بعض السلف والخلف وهلم جرا ممن كانوا رأوه صلى الله عليه وسلم في النوم وكانوا ممن يصدقون بهذا الحديث فرأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متشوشين فأخبرهم بتفريجها ونص لهم على الوجوه التي منها يكون فرجها فجاء الأمر كذلك بلا زيادة ولا نقص قال والمنكر لهذا لا يخلو إما أن يصدق بكرامات الأولياء أو يكذب بها فإن كان ممن يكذب بها فقد سقط البحث معه فإنه يكذب ما أثبتته السنة بالدلائل الواضحة وإن كان مصدقا بها فهذه من ذلك القبيل لأن الأولياء يكشف لهم بخرق العادة عن أشياء في العالمين العلوي والسفلي عديدة فلا ينكر هذا مع التصديق بذلك انتهى كلام ابن أبي جمرة، وقوله إن ذلك عام وليس بخاص بمن فيه الأهلية والاتباع لسنته عليه السلام مراده وقوع الرؤية الموعود بها في اليقظة على الرؤية في المنام ولو مرة واحدة تحقيقا لوعده الشريف الذي لا يخلف وأكثر ما يقع ذلك للعامة قبيل الموت عند الاحتضار فلا يخرج روحه من جسده حتى يراه وفاء بوعده وأما غيرهم فتتحصل لهم الرؤية في طول حياتهم إما كثيرا وإما قليلا بحسب اجتهادهم ومحافظتهم على السنة، والاخلال بالسنة مانع كبير أخرج مسلم في صحيحه عن مطرف قال قال لي عمران بن حصين قد كان يسلم علي حتى اكتويت فترك ثم تركت الكي فعاد، وللحديث بقية

من تراث السيوطي رضي الله عنه

ولي نظـر

فذانك إبراهيم بيتي ومعبدي
ومعدن فضلي وابن أم المعابد

الحمد لله القائل ﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ﴾ وهو معطي البرهانان لرسله وأصفياءه والمجتبين من أولياءه ولاحرج في فضله وعطاءه والصلاة والسلام على سيد أحباءه وقائد أولياءه المتعالى عن البراهين والأدلة لأن آيات الكون من آلاءه وعظيم نوره وسخاءه وآل بيته نجوم سماءه وبحور عطاءه وكمال رضاءه عدد أنفاس سبحات ظلماءه وضياءه.

إن المتأمل لكتاب الله سبحانه وتعالى الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يجد أن كلمة ذانك قد وردت مرة واحدة وهي في مجمل كلامه القديم بمعنى هذان وهي إشارة للتثنية قلما تستخدم في كلام العرب والبرهانان اليد والعصا وقرأ ابن كثير: بتشديد النون وخففها الباقون وروى أبو عمارة عن أبي الفضل عن أبي بكر عن ابن كثير، "فذانيك" بالتشديد والياء وعن أبي عمرو أيضا قال لغة هذيل: "فذانيك" بالتخفيف والياء ولغة قريش "فذانك" كما قرأ أبو عمرو وابن كثير وفي تعليله أقوال: قيل شدد النون عوضا من الألف الساقطة في ذانك الذي هو تثنية ذا المرفوع، وهو رفع بالابتداء، وألف ذا محذوفة لدخول ألف التثنية عليها، ولم يلتفت إلى التقاء الساكنين، لأن أصله فذانك فحذف الألف الأولى عوضا من النون الشديدة وقيل: التشديد للتأكيد كما أدخلوا اللام في ذلك مكي: وقيل إن من شدد إنما بناه على لغة من قال في الواحد ذلك، فلما بنى أثبت اللام بعد نون التثنية، ثم أدغم اللام في النون على حكم إدغام الثاني في الأول، والأصل أن يدغم الأول أبدا في الثاني، إلا أن يمنع من ذلك علة فيدغم الثاني في الأول، والعلة التي منعت في هذا أن يدغم الأول في الثاني أنه لو فعل ذلك لصار في موضع النون التي تدل على التثنية لام مشددة فيتغير لفظ التثنية فأدغم الثاني في الأول لذلك، فصار نونا مشددة، ونعود إلى البرهانان اليد والعصا فاليد للعطاء وللمرحمة والعصا لمن عصى ولقد صدق في (توريته) ذانك إبراهيم فقد كان رحمة تمشى على الأرض وكان إذا زجر لاتسمعك أرض ولاسماء

وقسى ليزدجروا ومن يك راحما
فليقسوا أحيانا على من يرحم

هذا من ناحية ومن أخرى فإن في ذانك تورية أخرى وهي في لفظة إبراهيم بمعنى الإبراهيمان وهما سيدي إبراهيم الدسوقي وسيدي الشيخ إبراهيم فهو صاحب أحواله المتواري فيه والظاهر عليه وهو شيخ الطريقة تارة وصاحبها تارة أخرى فخلافة الشيخ إبراهيم لسيدي إبراهيم خلافة نيابة لاخلافة وكالة رضي الله عنهما فيه، ثم يتوارى سيدي فخر الدين في إبراهيم ليكون بيتا يسكنه ومعبد يقوم فيه فيكون إبراهيم معدن الفضل أي أصله لأنه إبن الأصل أم المعابد صلى الله عليه وسلم الذي يتوارى فيه الجميع أمام المولى جل وعلا

وقاية خلف ستر الكبريا كرما
كانت لنا فيه أستارا توارينا

محمد صفوت جعفر

تاريخ المدينة المنورة

المدينة والمماليك (٦٤٨ - ٩٢٣ هـ)

عاشت المدينة في هذا العصر فترات مختلفة من الاستقرار والاضطراب وظهر فيها علماء وأدباء كما ظهر أصحاب فتن وقلاقل، فكانت الحياة فيها تسير في تيارين متضادين: تيار العلم والعبادة وأعمال الكسب اليومية، وتيار الصراع السياسي والعسكري بين أبناء الأسرة الواحدة على الإمارة، ومع أبناء العم حكام مكة أحياناً وكانت هذه الصراعات تؤثر على أهل المدينة أحياناً وأحياناً تقتصر على المتصارعين وأتباعهم. وطوال هذا العهد كانت المدينة المنورة مرتبطة بالسلطان المملوكي في القاهرة وكان هذا الارتباط سياسياً وماليا محدوداً. أما الجانب السياسي فيه فيشمل تولية الأمير بمرسوم سلطاني وعزله، وتكريمه أو القبض عليه وسجنه حتى الموت. ولكن التولية والعزل محصورة في آل المهنا: الأسرة الحسينية التي توارثت الإمارة معظم هذا العهد فقد يعزل السلطان أميراً ويولي أخاه أو ابن عمه ولكن لا تخرج الإمارة عن الأسرة. كما يشمل الارتباط السياسي تعيين القاضي لمدة نصف سنة فقط يأتي من مصر مع أحد القافلتين، قافلة الحج أواخر ذي القعدة وقافلة العمرة أوائل رجب. وأما الجانب المالي فيشمل الرواتب والأعطيات التي يرسلها السلطان لأمير المدينة وعدد من الأعيان والأشراف فضلاً عن الصدقات المخصصة للفقراء والمجاورين والأربطة. وكان لهذا الارتباط السياسي في بعض الحالات آثار سلبية. تزيد حدة الصراع بين أفراد الأسرة الواحدة وذلك عندما أصبح تولية الأمير وعزله يعتمد على الوشايات أو الرشاوي والهدايا السنية. ومن الأخطاء التي وقعت في هذا المجال أن السلطان المملوكي قلاوون كان يعين أحياناً أميرين على المدينة ويطلب منهما أن يشتركا معاً في الحكم، فيختلف الأميران بعد حين ويقع الصراع السياسي وقد يتحول إلى قتال بين رجال كل منهما. ومن الملاحظ أن ارتباط المدينة بالسلطان المملوكي لم يمنع وقوع الاشتباكات بين بعض أمراء المدينة وأبناء عمومتهم في مكة فلم تكن للمماليك قوة عسكرية مقيمة في المدينة، وكانت القوة تأتي مع قافلة الحج، وكانت كبيرة وقادرة على القبض على الأمير إذا كان السلطان المملوكي غاضباً عليه أو كثرت إساءاته.. باستثناء ذلك كان أمير المدينة يتصرف دون الرجوع إلى السلطان المملوكي في شيء، فكان الأمراء الصالحون ينشرون في المدينة الأمن والاستقرار والعدل فتنتعش الحياة الاقتصادية وتستمر الحركة العلمية في جريانها. فيما كان الأمراء غير الصالحين يشحنون جو المدينة بالاضطراب وربما جندوا عدداً من أهل المدينة في حملاتهم ضد خصومهم، وكان بعضهم عندما يطرد من الإمارة يتحول إلى ناقم يسعى للثأر فيجمع حوله الرجال، ويستميل بعض الأعراب ويهاجم المدينة لينتقم من أميرها الجديد، وفي سياق انتقامه ربما قتل رجاله من لا علاقة لهم بالإمارة، وربما نهبوا بعض البيوت والمحلات.

أهم الأحداث في العهد المملوكي

شهدت المدينة في هذا العهد أحداثاً متميزة، أهمها: البركان الذي انفجر في حرة واقم (الحرة الشرقية) في رجب سنة ٦٥٤ هـ، وبعض السيول والزلازل، والأوبئة واحتراق المسجد النبوي مرتين، والصراع على الإمارة في بعض الفترات. وكل ذلك أوقع الخوف والذعر في نفوس أهل المدينة، فلجؤوا إلى المسجد النبوي باكين متضرعين لله كاشف الغمة، وجاء الأمير منيف بن شيحة فتبرأ من الظلم وأعتق ممالیكه وتدفق نهر من الحمم البركانية باتجاه المدينة ثم انعطف شمالاً ونجّى الله المدينة من ويلاته، وقد استمر تفجره اثنين وخمسين يوماً ثم هدأ. والطريف أن المصادر التاريخية القديمة كلها لم تكن تستخدم مصطلح بركان، ولا كان الناس يعرفونه بل كانوا يطلقون عليه (النار العظيمة). وفي رمضان من العام نفسه كان أحد خدام المسجد النبوي في مخزن المسجد يحمل سراجاً يستضيء به فاشتعلت النيران في المخزن ثم امتدت إلى أرجاء المسجد فاحترق السقف وسقط واحترق معظم ما في المسجد باستثناء الحجرة الشريفة. وانتشر الخبر في أرجاء العالم الإسلامي فأرسل المستعصم ـ آخر الخلفاء العباسيين ـ والسلاطين الآخرون الأموال وأعيد بناء المسجد. وفي عام ٦٧٢ هـ أرسل السلطان المملوكي قلاوون أموالاً فبنيت القبة فوق الحجرة الشريفة لأول مرة. وعندما سقطت الخلافة العباسية في بغداد أصبح ارتباط إمارة المدينة بالسلطان المملوكي في القاهرة أكبر وصارت مراسيم التولية والعزل تصدر منه. وكان السلاطين يحترمون في هذا الارتباط مشروط باتقاق كل عالم مجتهد ممن هو غير منسوب إلى هوى ولا معلن بفسق في كلّ عصر، وهو المعبَّر عنه في القرآن بالوسطية في وصف أمة النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك وصفها بالشهادة على الناس، وكذلك المعبَّر عنه في قوله لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ، وتنوعت أقوال العلماء. كما وضَّح الإمام السرخسي صاحب المحرَّر ـ في الإجماع الموجب للعلم حتى لا يزعم كل أحد أو كل طائفة أنها الجماعة المقصودة. فمنهم مَن قال: إنه لا يكون إلا بإجماع الصحابة. ومنهم مَن قال: إنه إجماع أهل المدينة. ومنهم مَن قال: إنه لا إجماع إلا لعترة الرسول، لأنهم المخصوصون بقرابة رسول الله وأسباب العز. قال إنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ، وَعِتْرَتِي، إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي وقال تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. ولا يزال الكلام للسرخسي في المحرَّر في أصول الفقه قائلاً: وإذا تأملتَ يا أخي هذه الأنماط الثلاثة ودقَّقتَ فيها لَوجدتَ أن العترة النبوية الطاهرة تشتمل على الصحابة وأهل المدينة، لأن مدار كليهما على التقوى التي قال فيها رسول الله أَنَا جَدُّ كُلِّ تَقِيٍّ، فكلّ تقي إذنْ مِن أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم حتى ولو كان على غير صلة النسب أو الدم. رواه الإمام أحمد والطبراني

لرسول الله كما وضحّنا فيما سبق من بحثنا هذا، وعلى هذا فالمقصود في قوله الْجَمَاعَة هو أهل البيت النبوي المشرَّف، استناداً إلى ما تَقَدَّمَ من أدلة القرآن والسُّنَّة.

د. إبراهيم دسوقي بدور

ماهية الفرقة الناجية

اجتمع لدينا من أقواله في إجابته للسائل عن وصف الفرقة الناجية ثلاثة أصليان في روايات الحديث، وهما:أ) قوله مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي الآن.ب) قوله الْجَمَاعَة، ولمّا كان هذان القولان في ظاهرهما مما يوهم أو يبهم أو يشكل على مَن اطّلع عليهما فإنا نستعين بالله متوسلين إليه بكل وسيلة يرضاها في الرد على شبهة مَن اشتبه عليه الأمر، إنه نِعمَ المولى ونِعمَ النصير.

أ) فأمّا عن قوله مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي الآن فقد سبق الكلام فيه، واتضح أنه من الكناية رحمةً بالأمة المحمدية، ولكنك أيها العاقل المسلمين ابتداءً بالصحابة هو أن يبودوه جميعاً في قرابته إلى يوم الدين.

والمودة هي تَبادُل المحبة بين طرفين، ولا يخفى على أي ذي لُبٍ مغزى ما قاله الصِّدِّيق أبو بكر لمّا نزلت آية المودة في القربى حيث قال: ارْقُبُوا مُحَمَّدًا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ.

ولا يخفى . أيضاً . أن الصحابة هم الذين أطاعوا رسول الله وفهموا عبارته وسرت فيهم إشارته لمّا علَّمهم كيفية تعظيم قدْر أهل بيته الكرام، حيث تواترت النصوص بذلك، ومَن أراد الاطّلاع فليْرجع إلى كتب السيرة وحياة الصحابة الكرام، وليُتأمل. على سبيل المثال لا الحصر . كيف كان إسلامُ العباس عمّ الرسول لأحَبِّ إلى سيدنا عمر من إسلام الخطّاب لو أسلَم، فلمّا سُئِل عن ذلك قال: لأنَّ إِسْلاَمَهُ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ولْينظر كيف كان خطابه . أي سيدنا عمر . إلى أبي الحسنين سيدنا علي. كرَّم الله وجهه. مراراً وتكراراً وقوله: لَوْلاَ عَلِيٌّ لَهَلَكَ عُمَرُ، وذلك على صغر سِن الإمام علي بالنسبة إلى الفاروق عمر.

ب) وأمّا عن إجابته بقوله لِلسائل عن الفرقة الناجية الْجَمَاعَة فاعلم أن علماء أصول الفقه قد أجادوا وأفادوا في تعليم الأمة تأصيل المسائل واستنباط الحق فيها، فمِن ذلك وضْعهم باباً في علم الأصول يسمى الأهلية، وهو فصل مهم في موضوعنا . وهو تعريف الجماعة . حيث انطلَق الجهلاء مِن أهل الهوى يُنَصِّبون أنفسهم على أنهم أهل السّنّة والجماعة كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ.

والمقصود بالأهلية هنا هو: مَن هم أصحاب الإجماع الموجب للعلم حتى يصح أن يطلق عليهم الجماعة بمعنى: مَن هم الذين يصِحّ أن نَصِفَهم بالجماعة ؟والقول الفصل في هذا:أن الإجماع مشروط باتقاق كل عالِم مجتهد ممن هو غير منسوب إلى هوى ولا معلَن بفسق في كلّ عصر، وهو المعبَّر عنه في القرآن بالوسطية في وصف أمة النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك وصفها بالشهادة على الناس، وكذلك المعبَّر عنه في قوله لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ، وتنوعت أقوال العلماء. كما وضَّح الإمام السرخسي صاحب المحرَّر ـ في الإجماع الموجب للعلم حتى لا يزعم كل أحد أو كل طائفة أنها الجماعة المقصودة. فمنهم مَن قال: إنه لا يكون إلا بإجماع الصحابة. ومنهم مَن قال: إنه إجماع أهل المدينة. ومنهم مَن قال: إنه لا إجماع إلا لعترة الرسول، لأنهم المخصوصون بقرابة رسول الله وأسباب العز. قال إنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ، وَعِتْرَتِي، إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي وقال تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. ولا يزال الكلام للسرخسي في المحرَّر في أصول الفقه قائلاً: وإذا تأملتَ يا أخي هذه الأنماط الثلاثة ودقَّقتَ فيها لَوجدتَ أن العترة النبوية الطاهرة تشتمل على الصحابة وأهل المدينة، لأن مدار كليهما على التقوى التي قال فيها رسول الله أَنَا جَدُّ كُلِّ تَقِيٍّ، فكلّ تقي إذنْ مِن أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم حتى ولو كان على غير صلة النسب أو الدم. رواه الإمام أحمد والطبراني

لرسول الله كما وضحّنا فيما سبق من بحثنا هذا، وعلى هذا فالمقصود في قوله الْجَمَاعَة هو أهل البيت النبوي المشرَّف، استناداً إلى ما تَقَدَّمَ من أدلة القرآن والسُّنَّة.

د. إبراهيم دسوقي بدور

الله أعلم حيث يجعل رسالته

لما دخل هارون الرشيد حرم مكة ابتدأ بالطواف ومنع الناس من الطواف، فسبقه أعرابي وجعل يطوف معه، فشق ذلك على أمير المؤمنين والتفت إلى حاجبه كالمنكر عليه، فقال الحاجب: يا أعرابي خل الطواف ليطوف أمير المؤمنين، فقال الأعرابي: إن الله ساوى بين الأنام في هذا المقام والبيت الحرام فقال تعالى ﴿سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم﴾ فلما سمع الرشيد ذلك من الأعرابي أمر حاجبه بالكف عنه، ثم جاء الرشيد إلى الحجر الأسود ليستلمه فسبقه الأعرابي فاستلمه، ثم أتى إلى المقام ليصلى فيه فسبقه فصلى فيه، فلما فرغ الرشيد من صلاته وطوافه قال للحاجب ائتني بالأعرابي، فأتى الحاجب الأعرابي وقال له أجب أمير المؤمنين، فقال: مالي إليه حاجة إن كانت له حاجة فهو أحق بالقيام إليها والسعي إليه، ثم نهض أمير المؤمنين والحاجب بين يديه حتى وقف بإزاء الأعرابي وسلم عليه فرد عليه السلام، فقال له الرشيد: يا أخا العرب ألجلس هنا بأمرك؟ فقال له الأعرابي: ليس البيت بيتي ولا الحرم حرمي، البيت بيت الله والحرم حرم الله، وكلنا فيه سواء إن شئت تجلس وإن شئت تنصرف، قال فعظم ذلك على الرشيد حيث سمع ما لم يخطر في ذهنه، وما ظن أحدا يواجهه بمثل ذلك فجلس إلى جانبه وقال له: يا أعرابي أريد أن أسألك عن فرضك فإن قمت به فأنت بغيره أقوم وإن عجزت عنه فأنت عن غيره أعجز، فقال له الأعرابي سؤالك هذا سؤال متعلم أو سؤال متعنت؟ قال: فعجب الرشيد من سرعة جوابه وقال: بل سؤال متعلم، فقال الأعرابي: قم واجلس مقام السائل من المسئول، قال: فقام الرشيد وجثا على ركبتيه بين يدي الأعرابي، فقال: قد جلست سل عما بدا لك.

فقال: أخبرني عما فرضه الله عليك؟ فقال له: تسألني عن أي فرض، أعن فرض واحد أم عن خمسة فروض أم عن سبعة عشر فرضا أم عن أربعة وثلاثين فرضا أم عن أربعة وتسعين فرضا أم عن واحدة من أربعين عن واحدة في طول العمر أم عن خمسة من مائتين؟ قال: فضحك الرشيد مستهزئا به ثم قال: سألتك عن فرض فأتيتني بحساب الدهر، قال: يا هارون لولا أن الدين حساب لما أخذ الله الخلائق بالحساب يوم القيامة قال تعالى ﴿فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾ قال فظهر الغضب في وجه أمير المؤمنين وتغير من حال إلى حال حين قال له: يا هارون ولم يقل له يا أمير المؤمنين، وبلغ منه ذلك مبلغا شديدا غير أن الله عصمه من ذلك الغضب ورجع إلى عقله لما علم أن الله هو الذي أنطقه بذلك، ثم قال له الرشيد: وترية أبائي وأجدادي إن لم تفسر لي ما قلت وإلا أمرت بضرب عنقك بين الصفا والمروة، فقال له الحاجب: يا أمير المؤمنين اعف عنه وهبه لله تعالى لأجل هذا المقام الشريف، فضحك الأعرابي من قولهم حتى استلقى على قفاه، فقال له الرشيد: مم تضحك؟ قال: عجبا منكما فإن أحدكما يستوهب أجلا قد حضر، والآخر يستعجل أجلا لم يحضر، فلما سمع الرشيد ما سمع منه هانت عليه الدنيا ثم قال له: سألتك بالله إلا ما فسرت لي ما قلت فقد تشوقت نفسي إلى شرحه، فقال الأعرابي: أما سؤالك عما فرض الله علىّ، فقد فرض الله علىّ فروضا كثيرة، فقولي لك عن فرض واحد فهو دين الإسلام، وأما قولي لك عن خمسة فروض فهي الصلوات الخمس، وأما قولي لك عن سبعة عشر فهي سبع عشرة ركعة في اليوم والليلة، وأما قولي لك عن أربع وثلاثين فهي السجدات، وأما قولي لك عن أربع وتسعين فهي التكبيرات، وأما قولي لك عن مائتين واحدة من أربعين فهي الزكاة، دينار من أربعين دينارا، وأما قولي لك عن واحدة في طول العمر فهي حجة واحدة في طول العمر على الإنسان، وأما قولي لك عن خمسة من مائتين فهي زكاة الورق، قال: فامتلأ الرشيد فرحا وسرورا من تفسير هذه المسائل ومن حسن كلام الأعرابي وعظم فطنته واستعظمه في عينه، ثم أن الأعرابي قال للرشيد: سألتني فأجبتك فإذا سألتك أنا تجيبني؟ فقال الرشيد: سل، فقال له الأعرابي: ما يقول أمير المؤمنين في رجل نظر إلى امرأة وقت الصبح فكانت عليه حراما، فلما كان الظهر حلت له، فلما كان العصر حرمت عليه، فإذا كان المغرب حلت له، فإذا كان العشاء حرمت عليه، فإذا كان الفجر حلت له، فإذا كان الظهر حرمت عليه، فلما كان العصر حلت، فلما كان المغرب حرمت عليه، فلما كان العشاء حلت له؟ فقال له الرشيد: لقد أوقعتني في بحر لا يخلصني منه غيرك، فقال له الأعرابي: أنت أمير المؤمنين وليس أحد فوقك ولا ينبغي أن تعجز عن شئ فكيف تعجز عن مسألتي، فقال له الرشيد: لقد عظم قدرك الفهم ورفع ذكرك، فأريد أن تفسر لي ما ذكرت إكراما لي ولهذا البيت الشريف، فقال الأعرابي: حبا وكرامة، أما قولي لك في رجل نظر إلى امرأة وقت الصبح فكانت عليه حراما فهذا رجل نظر إلى أمة غيره فهي عليه حرام، فلما كان الظهر اشتراها فحلت له، فلما كان العصر اعتقها فحرمت عليه، فلما كان المغرب تزوجها فحلت له، فلما كان العشاء طلقها فحرمت عليه، فلما كان الفجر راجعها فحلت له، فلما كان الظهر ارتد عن الإسلام فحرمت عليه، فلما كان العصر استتيب فرجع فحلت له، فلما كان المغرب ارتدت هي فحرمت عليه، فلما كان العشاء استتيبت فرجعت فحلت له، قال فتعجب الرشيد وفرح به واشتد عجبه ثم أمر له بعشرة آلاف درهم، فلما حضرت قال لا حاجة لي بها ردها إلى أصحابها، قال: فهل تريد أن أجرى لك جراية تكفيك مدة حياتك، قال الذى أجرى عليك يجرى على، قال: فإن كان عليك دين فضيناه فلم يقبل منه شيئا ثم أنشأ يقول:

هب الدنيا تواتينا سنينا ... فتكدر تارة وتلذ حينا
فما أرضى بشئ ليس يبقى ... وأتركه غدا للوارثينا
كأني بالتراب على يحشى ... وبالإخوان حولي نائحينا
ويوم تزمز النيران فيه ... وتقسم جهرة للسامعينا
وعزة خالقي وجلال ربي ... لأنتقمن منكم أجمعينا

فلما فرغ من إنشاده تأوه الرشيد وسأل عنه وعن أهله وبلاده فأخبروه أنه موسى الرضا بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين وكان تزيا بزى الأعراب زهدا في الدنيا وتورعا عنها فقام وقبله بين عينيه ثم قرأ الله أعلم حيث يجعل رسالته.

من التراث

واحة الثقافة والأدب

قصص

قرص شعير

قال سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما في معنى قوله تعالى ﴿يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا﴾:

أن الحسن والحسين رضى الله عنهما قد مرضا وهما صبيان فعادهما ومعه أبو بكر وعمر،

فقال عمر لعلي: يا أبا الحسن لو نذرت عن ابنيك نذراً؟ قال علي: أصوم ثلاثة أيام شكراً لله وقالت فاطمة: وأنا أيضاً أصوم ثلاثة أيام شكراً لله، وقال الصبيان الحسن والحسين: ونحن نصوم ثلاثة أيام، وقالت جارتاهما كذلك، فألبسهما الله العافية فأصبحوا صياماً وليس عندهم طعام، فانطلق عليّ إلى جار لهما يعالج الصوف، فقال له: هل لك أن تعطيني قطعة من الصوف تغزلها لك بنت محمد بثلاث مكاييل من الشعير . فأعطاها له، فأخبر فاطمة فقبلت وأطاعت، ثم غزلت ثلث الصوف وأخذت مكيال شعير فطحنته وعجنته وخبزته خمسة أقراص لكل واحد قرص . وصلى الإمام عليّ كرم الله وجهه مع النبي المغرب ثم أتى منزله وجلسوا أمام الطعام وعند تناول أول لقمة كسرها عليّ إذا بمسكين واقف على الباب وقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، أنا مسكين من مساكين المسلمين أطعموني مما تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنة، فوضع الإمام عليّ اللقمة من يده ثم قال:

ما ترى ذا البائس المسكين ... جاء إلى الباب له حنين

فقالت فاطمة:

أمرك سمع يا ابن العم وطاعةٌ ... مالي لوم ولا ضراعة
باللب غذيت وبالبراعة ... أرجو إذا أنفقت من مجاعة
أن ألحق الأبرار والجماعة ... وأدخل الجنة في الشفاعة

فأعطوا المسكين وباتوا جياعا وأصبحوا صياما لم يذوقوا إلا الماء، وأعادت الكرة في اليوم التالي وعندما جلسوا أمام الطعام إذا بيتيم من يتامى المسلمين قد وقف على الباب وقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، أطعموني مما تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنة، فوضع الإمام على اللقمة من يده وقال:

فاطمة بنت السيد الكريم ... قد جاءنا الله بذا اليتيم
من يطلب اليوم رضا الرحيم ... موعده في جنة النعيم

فقالت فاطمة:

فسوف أعطيه ولا أبالي ... وأوثر الله على عيالي
أمسوا جياعاً وهموا أمثالي ... أصغرهم يقتل في القتال

فأعطوا اليتيم وباتوا جياعا وجاء اليوم الثالث، وعند أول لقمة فإذا بأسير من أسارى المسلمين بالباب يقول: السلام عليكم أهل بيت محمد، أسرونا وقيدونا وشدونا فلم يطعمونا، فوضع الإمام على اللقمة من يده وقال:

فاطمة ابنة النبي أحمد ... بنت نبي سيد مسود
هذا أسير جاء ليس يهتدي ... مكبل في قيده المقيد
يشكو إلينا الجوع والتشدد ... من يطعم اليوم يجده في غد

نعم الرفيق ونعم الزاد

قال أبو الأشهل السائح رحمة الله عليه رأيت غلاما بطريق مكة شرفها الله تعالى قائما يصلى عند بعض الأميال قد انقطع عن القافلة، قال: فوقفت أنتظره، فأطال، فلما سلم قلت له: سلام عليك، قال: وعليك السلام: فقلت له: إنك قد انقطعت عن الركب، ألك رفيق يؤانسك حتى تلحقه؟ فبكى وقال: نعم، فقلت: وأين هو؟ قال: أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي، قال: فعرفت أنه عارف، قلت: أمعك زاد؟ قال: نعم، قلت: فأين هو؟ قال: في قلبي إخلاص لربي، قلت: هل لك في مرافقتي؟ قال: الرفيق يشغل عن الله تعالى ولا أحب أحدا يشغلني عنه طرفة عين، فقلت: فمن أين تأكل؟ قال: الذي غذّاني في ظلمة الأحشاء صغيرا قد تكفل برزقي كبيرا، فمتى احتجت إلى الطعام والشراب حضر بين يدي، قلت: فهل من حاجة؟ قال: نعم، إذا رأيتني بعد هذا اليوم فلا تكلمني، فقلت: ادع لي، قال: حجبك الله عن كل معصية وشغلك بما يقربك إليه، قلت: فأين اللقاء بعد هذا اليوم؟ قال: ما بقي بعد هذا اليوم لقاء، فإن كنت من أهل القرب فاطلبني غدا في منازل المقربين، ثم غاب عني فلم أره بعدها، فأنا متأسف عليه طول عمري.

الأمن من الخوف

قال محمد بن السماك رحمة الله عليه: وُصف لي عابد في بعض جبال الشام، فسرت إليه وسلمت عليه، فرد علي السلام وقال لي: يا ابن السماك ما أوردك إلى هذا المكان؟ قلت: سمعت بك فجئت أزورك، قال: غرك من أخبرك، أنا أعرف بنفسي من غيري، فالعاقل يا ابن السماك من يجتهد في الخلاص قبل الهلاك، فلما سمعت كلامه بكيت، فلما عزمت على الانصراف قلت هل لك من حاجة؟ قال: من جلس في هذا المكان لم يبق له حاجة إلى إنسان، ثم قال: يا ابن السماك هل لك أنت من حاجة؟ فقلت له: سألتك بالله إلا ما أخبرتني ما الذي تحب من الدنيا والآخرة؟ فبكى وقال: الله لولا أقسمت عليّ ما أخبرتك، فأما الذي أحبه من الدنيا فقوة على الطاعة، وزهد وقناعة ونفس بعيدة عن الهوى، وقلب حشوه الخوف والجوى، وأما الذي أحبه من الآخرة فسماعي من سيدي (اذهب فقد غفرت لك) ثم تأوه ووقع على الأرض ميتا، فبهتُّ من حالة وحرت في أمره وهممت لغسله وتجهيزه، فسمعت هاتفا من خلفي يقول: يا ابن السماك هون عليك فليس أمره إليك، ثم غُيب عني، فسمعت صب الماء عليه وأنا لا أنظر إليه، وسمعت قائلا يقول: هنيئا لك أيها الولي المحبور بالأمن من الخوف يوم النشور.

نفحات عبر

عند العلى الواحد الموحد ... ما يزرع الزارع يوماً يحصد

فأقبلت فاطمة تقول:

لم يبق مما جاء غير صاع ... قد دبرت كفي مع الذراع
وابناي والله ثلاثا جاعا ... يا رب لا تهلكهما ضياعا

وأعطت الأسير فأصبحوا مفطرين وليس عندهم شئ فأقبل علي الحسن والحسين نحو رسول الله وهما يرتعشان من شدة الجوع فلما أبصرهما رسول الله قال: يا أبا الحسن ، أشد ما يسوءني ما أدركك، انطلقوا بنا إلى ابنتي فاطمة.

فانطلقوا إليها، فلما رآها رسول الله قد غارت عيناها ضمها إلى صدره وقال: واغوثاه، فهبط جبريل وقال: يا محمد خذ ضيافة أهل بيتك ، قال: وما آخذ يا جبريل.

قال «ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً» إلى قوله «إن سعيكم كان مشكورا».

فهؤلاء أهل بيت المصطفى أهل الحمى الذين اصطفاهم المولى تبارك وتعالى وذرياتهم إلى يوم الدين.

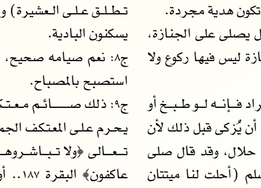

(سعد إن جئت ثنيات اللوى)

يا رسول الله يا خير الورى ... ما لقلبي عن هيامي فيك لي
ليس يخلو منك يا كل المنى ... خاطري والحال إحدى حجتي
وبرغمي يا حبيبي أن أرى ... لسوى طيبة أزجي قدمي
يا حياة الروح يا رِيَّ الظما ... يا حبيب الله يا ساقي الحُمى
جئت بالفقر وحبي مذهبي ... والتخلي فيك إحدى خلتي
وبقلبي ما بقلبي من هوى ... وغرام قد سبا مني الحُشى
ولقد شبت وما شاخ الهوى ... ولهيبي شبَّ والوجدُ فتى
ومرادي ليس يخفى والوفا ... منك يحيى من طواه الهجرُ طي
مَسني جدب وقد لظ الظما ... وكفى ما قد جرى من محجري
فتداركني وكن لي شافعاً ... ببلوغ السؤل من مرأى ورى
وبتحقيق الرجا من فضلكم ... وبلوغ القصدِ منكم في بُنى
ووفا مغرفةٍ شاملة ... لذوي القربى ومن أسدى إلى

السيدة عائشة الباغونية

مثال الحكم

فوازير فقهية على مذهب المالكية

السؤال

س١: ماذا تقول في رجل مسلم عاقل بالغ غير جاهل أهديت له ميتة فأكل منها وهو غير جائع ولا مضطر وكان في ذلك غير آثم؟

س٢: ما تقول في عبادة إذا فعلتها في وقت لم يفعلها في الوقت نفسه أحد على وجه الأرض غيرك، فإذا انتهيت من فعلها صح أن يفعلها شخص آخر بعدك، فإذا فعلها هو أيضاً لم يفعلها أحد غيره على وجه الأرض حتى ينتهي منها.. وهكذا؟

س٣: ما تقول في شئ يجوز إهداؤه ولا يجوز بيعه؟

س٤: ما تقول في رجل مسلم قادر بالغ عاقل صلى ولم يسجد في صلاته سجدة واحدة متعمداً وصحت صلاته ولم تأمره بالإعادة؟

س٥: ما تقول في طائر من الطيور يصاد ثم يشوى وهو حي ويؤكل من غير ذبح ولا تزكية ولا حرج في ذلك؟

س٦: متى تكون قراءة الإمام يوم الجمعة سرية؟

س٧: رجل أمّ المصلين وفخذه بادية وصلاته صحيحة كيف؟

س٨: ما رأيك فيمن أكل بعدما أصبح وهو صائم وصيامه صحيح؟

س٩: في ليل رمضان يباح الأكل والشرب والجماع، فما تقول في رجل يمنع من الجماع في ليل رمضان؟

س١٠: ما تقول في مصل ركع في ركعة واحدة وركوعين ذاكراً ومتعمداً وصحت صلاته؟

الإجابة

ج١: أهديت له سمكة وقد قال عن البحر (هو الطهور ماؤه الحل ميتته).

ج٢: هي عبادة تقبيل الحجر الأسود.

ج٣: هو لحم الأضحية فإنها يُهدى منها إلى الإخوان والأصدقاء ويتصدق ببعضها على الفقراء ولا يجوز أن يباع منها شيئاً بل ولا يعطى للذابح شئ من لحمها كأجرة للذبح إلا أن تكون هدية مجردة.

ج٤: هذا رجل يصلى على الجنازة، وصلاة الجنازة ليس فيها ركوع ولا سجود.

ج٥: هو الجراد فإنه لو طبخ أو شوى لا يلزم أن يُزكى قبل ذلك لأن ميتة الجراد حلال، وقد قال صلى الله عليه وسلم (أحلت لنا ميتتان ودمان أما الميتتان فالحوت والجراد) رواه ابن ماجة وغيره.

ج٦: إذا وافق يوم الجمعة يوم عرفة، فإن صلاة الجمعة الجهرية تصلى ظهراً وهي سرية.

ج٧: فخذه معناها عشيرته (الفخذ تطلق على العشيرة) وبادية أي يسكنون البادية.

ج٨: نعم صيامه صحيح، أصبح أي استصبح بالمصباح.

ج٩: ذلك صائم معتكف فإنه يحرم على المعتكف الجماع لقوله تعالى ﴿ولا تباشروهن وأنتم عاكفون﴾ البقرة ١٨٧.. أو قل: في مدة صيام الظهار ﴿شهرين متتابعين﴾.

ج١٠: هذا في صلاة الخسوف والكسوف فإن كيفيتها أن يركع ركوعين لكل ركعة.

والقدر فيه لكل ذي قدر عندما سكنت الرعية عنه والأمراء

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: نزلت سورة ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ بمكة، وابن مردويه عن ابن عباس وعائشة مثله، وابن الضريس وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس في قوله: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ قال: أنزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة من الذكر الذي عند رب العزة حتى وضع في بيت العزة في السماء الدنيا ثم جعل جبريل ينزل على محمد بجواب كلام العباد وأعمالهم

وعبد بن حميد عن الربيع بن أنس ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ قال: أنزل الله القرآن جملة في ليلة القدر كله ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ يقول: خير من عمل ألف شهر، وعبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن جرير ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ قال: ليلة الحكم، وعبد بن حميد عن أنس قال: العمل في ليلة القدر والصدقة والصلاة والزكاة أفضل من ألف شهر، وابن جرير عن عمرو بن قيس الملائي في قوله: ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ قال: عمل فيها خير من عمل في ألف شهر، وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير ومحمد بن نصر وابن المنذر عن قتادة في قوله: ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ قال: خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر وفي قوله: ﴿تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر﴾ قال: يقضي فيها ما يكون في السنة إلى مثلها ﴿سلام هي﴾ قال: إنما هي بركة كلها وخير ﴿حتى مطلع الفجر﴾ يقول: إلى مطلع الفجر، ومالك في الموطأ والبيهقي في شعب الإيمان عنه أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أري أعمال الناس قبله أو ما شاء الله من ذلك، فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل مثل ما بلغ غيرهم في طول العمر، فأعطاه الله ليلة القدر خيرا من ألف شهر، وابن جرير عن مجاهد قال: كان في بني إسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح، ثم يجاهد العدو بالنهار حتى يمسي، ففعل ذلك ألف شهر فأنزل الله ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ قيام تلك الليلة خير من عمل ذلك الرجل ألف شهر، وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن مجاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بين إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر، فعجب المسلمون من ذلك، فأنزل الله ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ التي لبس فيها ذلك الرجل السلاح في سبيل الله ألف شهر، وابن أبي حاتم عن علي بن عروة قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما أربعة من بني إسرائيل عبدوا الله ثمانين عاما لم يعصوه طرفه عين، فذكر أيوب وزكريا وحزقيل بن العجوز ويوشع بن نون، فعجب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فأتاه جبريل، فقال: يا محمد عجبت أمتك من عبادة هؤلاء النفر ثمانين سنة، فقد أنزل الله خيرا من ذلك، فقرأ عليه ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ هذا أفضل مما عجبت أنت وأمتك، فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه، والخطيب في تاريخه عن ابن عباس قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني أمية على منبره، فساءه ذلك فأوحى الله إليه إنما هو ملك يصيبونه، ونزلت ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر﴾، والخطيب عن ابن المسيب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرأيت بني أمية يصعدون منبري، فشق ذلك علي فأنزل الله ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾، والترمذي وضعفه وابن جرير والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن يوسف بن مازن الرؤاسي قال: قام رجل إلى الحسن بن علي بعد ما بايع معاوية فقال: سودت وجوه المؤمنين، فقال: لا تؤنبني رحمك الله، فإن النبي صلى الله عليه وسلم رأى بني أمية يخطبون على منبره فساءه ذلك، فنزلت ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ (سورة الكوثر الآية ١) يا محمد يعني نهرا في الجنة ونزلت ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ يملكها بعدك بنو أمية، يا محمد: قال القاسم: فعددنا فإذا هي ألف شهر لا تزيد يوما ولا تنقص يوما.

وابن أبي شيبة في المصنف عن مجاهد في قوله: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ قال: ليلة الحكم ﴿وما أدراك ما ليلة القدر﴾ قال: ليلة الحكم، وعبد الرزاق وابن المنذر ومحمد بن نصر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ قال: خير من ألف شهر عمل صالح فيها وقيامها وليس في تلك الشهور ليلة القدر، وابن أبي شيبة عن الحسن قال: ما أعلم ليوم فضلا على يوم ولا ليلة إلا ليلة القدر فإنها خير من ألف شهر، وابن المنذر عن الضحاك في قوله: ﴿تنزل الملائكة والروح فيها﴾ قال: الروح جبريل ﴿من كل أمر سلام﴾ قال: لا يحل لكوكب أن يرجم به فيها حتى يصبح، وسعيد بن منصور وعبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد في قوله: ﴿سلام هي﴾ قال: سالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءا أو يعمل فيها أذى، وابن جرير عن ابن عباس أنه كان يقرأ ﴿من كل أمر سلام﴾، وسعيد بن منصور وابن المنذر عن زياد ان قال: ﴿تنزل الملائكة﴾ من حين تغيب الشمس إلى أن يطلع الفجر يمرون على كل مؤمن يقولون: السلام عليك يا مؤمن، وابن المنذر عن الحسن في قوله: ﴿سلام﴾ قال: إذا كان ليلة القدر لم تزل الملائكة تخفق بأجنحتها بالسلام من الله والرحمة من لدن صلاة المغرب إلى طلوع الفجر، ومحمد بن نصر وابن مردويه عن ابن عباس في قوله: ﴿سلام﴾ قال: تلك الليلة تصعد مردة الجن والشياطين وعفاريت الجن، وتفتح فيها أبواب السماء كلها، ويقبل الله فيها التوبة لكل تائب، فلذا قال: ﴿سلام هي حتى مطلع الفجر﴾ قال: وذلك من غروب الشمس إلى أن يطلع الفجر، ومحمد بن نصر عن سعيد بن المسيب أنه سئل عن ليلة القدر أهي شيء كان فذهب أم هي في كل عام؟ فقال: بل هي لأمة محمد ما بقي منهم اثنان، والديلمي عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله وهب لأمتي ليلة القدر ولم يعطها من كان قبلهم، وعبد بن حميد عن عبد الله بن مكانس مولى معاوية قال: قلت لأبي هريرة: زعموا أن ليلة القدر قد رفعت، قال: كذب من قال ذلك، قلت: هي في كل رمضان أستقبله؟ قال: نعم، قلت: زعموا أن الساعة التي في الجمعة لا يدعو فيها مسلم إلا استجيب له قد رفعت، قال: كذب من قال ذلك، قلت: هي في كل جمعة أستقبلها؟ قال: نعم، وعبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه عن ابن عمر أنه سئل عن ليلة القدر أفي كل رمضان؟ ولفظ ابن مردويه: أفي رمضان هي؟ قال: نعم، ألم تسمع إلى قول الله تعالى: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ وقوله: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾ (سورة البقرة الآية ١٨٥).

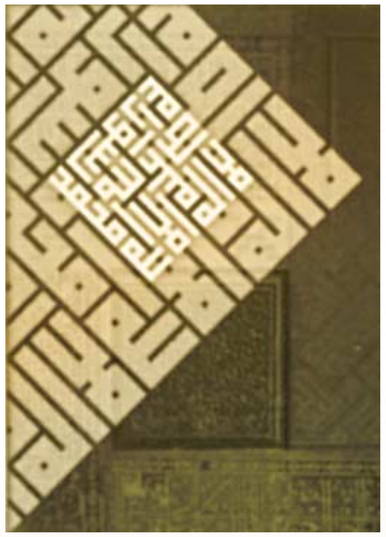

أخرج أبو داود والطبراني عن ابن عمر قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا أسمع عن ليلة القدر فقال: هي في كل رمضان، وابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: التمسوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان، وابن أبي شيبة عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر، وابن أبي شيبة وابن جرير ومحمد بن نصر وابن مردويه اطلبوا ليلة القدر في العشر الأواخر، وابن أبي شيبة عن الفتان بن عاصم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني رأيت ليلة القدر ثم نسيتها، فاطلبوها في العشر الأواخر وترا، وابن جرير من طريق أبي ظبيان عن ابن عباس أنهم كانوا قعودا في المجلس حين أقبل إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا حتى فزعنا لسرعته، فلما انتهى إلينا ثم سلم قال: جئت إليكم لكيما أخبركم بليلة القدر فنسيتها فيما بيني وبينكم، ولكن التمسوها في العشر الأواخر، وأحمد وابن جرير ومحمد بن نصر والبيهقي وابن مردويه عن عبادة بن الصامت أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر فقال: في رمضان في العشر الأواخر فإنها في ليلة وتر في أحدى وعشرين، أو ثلاث وعشرين، أوخمس وعشرين، أو سبع وعشرين، أو تسع وعشرين، أو آخر ليلة من رمضان من قامها إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن أماراتها أنها ليلة بلجة صافية ساكنة ساجية لا حارة ولا باردة، كأن فيها قمرا ساطعا، ولا يحل لنجم أن يرمى به تلك الليلة حتى الصباح، ومن أماراتها أن الشمس تطلع صبيحتها لا شعاع لها، مستوية، كأنها القمر ليلة البدر، وحرم الله على الشيطان أن يخرج معها يومئذ.

وابن جرير في تهذيبه وابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم إني كنت رأيت هذه الليلة وهي في العشر الأواخر في الوتر، وهي ليلة طلقة بلجة لا حارة ولا باردة، كان فيها قمرا لا يخرج شيطانها حتى يضيء فجرها، وابن مردويه عن ابن مسعود قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر قال: قد كنت علمتها ثم اختلست مني، وإنها في رمضان، فاطلبوها في تسع يبقين أو سبع يبقين أو ثلاث يبقين، وآية ذلك أن الشمس تطلع ليس لها شعاع، ومن قام السنة سقط عليها، وابن أبي شيبة وابن زنجوية وابن نصر عن أبي عقرب الأسدي قال: أتينا ابن مسعود في داره فسمعناه يقول: صدق الله ورسوله، فسألته، فأخبرنا أن ليلة القدر في السبع من النصف الأخير، وذلك أن الشمس تطلع يومئذ بيضاء لا شعاع لها، فنظرت إلى السماء فإذا هي كما حدثت فكبرت، وابن أبي شيبة وابن جرير من طريق الأسود عن عبد الله قال: تحروا ليلة القدر ليلة سبع تبقى تحروها لتسع تبقى تحروها لأحدى عشرة تبقى صبيحة بدر فإن الشمس تطلع كل يوم بين قرني شيطان إلا صبيحة ليلة القدر فإنها تطلع يومئذ بيضاء ليس لها شعاع، وابن زنجوية وابن مردويه بسند صحيح عن أبي هريرة قال: ذكرنا ليلة القدر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كم بقي من الشهر؟ قلنا: مضت اثنتان وعشرون وبقي ثمان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مضت اثنتان وعشرون وبقيت سبع التمسوها الليلة الشهر تسع وعشرون، وابن مردويه عن أنس بن مالك عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: التمسوا ليلة القدر في أول ليلة من رمضان، وفي تسعة، وفي إحدى عشرة، وفي أحدى وعشرين، وفي آخر ليلة من رمضان.

وأحمد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر إنها آخر ليلة، ومحمد بن نصر عن معاوية قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: التمسوا ليلة القدر آخر ليلة من رمضان، ومحمد بن نصر عن أبي ذر قال: قلت يا رسول الله: أخبرني عن ليلة القدر أي شيء تكون في زمان الأنبياء ينزل عليهم فيها الوحي فإذا قبضوا رفعت أم هي إلى يوم القيامة؟ قال: بل هي إلى يوم القيامة، قلت يا رسول الله: في أي رمضان هي؟ قال: التمسوها في العشر الأول وفي العشر الأواخر، قال: ثم حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدث فاطمتلت غفلته فقلت: يا رسول الله أقسمت عليك تخبرني أو لما أخبرتني في أي العشر هي فغضب علي غضبا ما غضب علي مثله لا قبله ولا بعده فقال: إن الله لو شاء لأطلعكم عليها التمسوها في السبع الأواخر لا تسألني عن شيء بعدها، والبخاري وابن مردويه والبيهقي عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان، ومالك وابن أبي شيبة والطيالسي وأحمد والبخاري ومسلم وابن ماجة وابن جرير والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأوسط من شهر رمضان، فاعتكف عاما حتى إذا كان ليلة إحدى وعشرين وهي الليلة التي يخرج من اعتكافه فقال: من اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر وقد رأيت هذه الليلة ثم أنسيتها، وقد رأيتني أسجد من صبيحتها في ماء وطين، فالتمسوها في العشر الأواخر، والتمسوها في كل وتر، قال أبو سعيد: فمطرت السماء من تلك الليلة، وكان المسجد على عريش، فوكف المسجد، قال أبو سعيد: فأبصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى جبهته وأنفه أثر الماء والطين من صبيحة إحدى وعشرين، ومالك وابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد بن أنيس أنه سئل عن ليلة القدر فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: التمسوها الليلة وتلك الليلة وليلة ثلاث وعشرين، ومالك والبيهقي عن أبي النضر مولى عمر بن عبد الله بن أنس الجهني قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله إني رجل شاسع الدار فمرني بليلة أنزلها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنزل ليلة ثلاث وعشرين من رمضان، والبيهقي عن الزهري قال: قلت لضمرة بن عبد الله بن أنيس، ما قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبيك ليلة القدر؟ قال: كان أبي صاحب بادية، قال: فقلت يا رسول الله مرني بليلة أنزل فيها؟ قال: أنزل ليلة ثلاث وعشرين، قال: فلما تولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اطلبوها في العشر الأواخر، ومالك والبخاري ومسلم والبيهقي عن ابن عمر أن رجالا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رأوا ليلة القدر في السبع الأواخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني أرى رؤياكم قد توطأت في السبع الأواخر، فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر.

وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري والبيهقي عن عبادة بن الصامت قال: خرج نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد أن يخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين قال: خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فلان وفلان فرفعت، وعسى أن يكون خيرا لكم فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة، والطيالسي والبيهقي عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وهو يريد أن يخبر أصحابه بليلة القدر فتلاحى رجلان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خرجت وأنا أريد أن أخبركم بليلة القدر فتلاحى رجلان فاختلجت مني فاطلبوها في العشر الأواخر في تاسعة تبقى أو سابعة تبقى أو خامسة تبقى، والبخاري وأبو داود وابن جرير والبيهقي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: التمسوها في العشر الأواخر من رمضان في تاسعة تبقى وفي سابعة تبقى وفي خامسة تبقى، وأحمد عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: التمسوها في العشر الأواخر في تاسعة وسابعة وخامسة، والطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه والنسائي وابن جرير والحاكم وصححه والبيهقي عن عبد الرحمن بن جوشن قال: ذكرت ليلة القدر عند أبي بكرة فقال: أما أنا فلست بملتمسها إلا في العشر الأواخر بعد حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: التمسوها في العشر الأواخر لتاسعة تبقى أو سابعة تبقى أو ثالثة تبقى أو آخر ليلة فكان أبو بكرة رضي الله عنه يصلي في عشرين من رمضان كما كان يصلي في سائر السنة فإذا دخل العشر اجتهد، وأحمد ومسلم وأبو داود والبيهقي من طريق أبي بكرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: التمسوها في العشر الأواخر من رمضان فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة قلت يا أبا سعيد إنكم أعلم بالعدد منا، قال: أجل، قلت: ما التاسعة والسابعة والخامسة؟ قال: إذا مضت واحدة وعشرون فالتي تليها التاسعة، وإذا مضى الثلاث والعشرون، فالتي تليها السابعة، وإذا مضى خمس وعشرون فالتي تليها الخامسة، والطيالسي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ليلة القدر أربع وعشرون، وأحمد والطحاوي ومحمد بن نصر وابن جرير والطبراني وأبو داود وابن مردويه عن بلال رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليلة القدر ليلة أربع وعشرين، وابن سعد ومحمد بن نصر وابن جرير عن عبد الرحمن بن عسلة الصنابحي رضي الله عنه قال: ما فاتني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بخمس ليال توفي وأنا بالجحفة، فقدمت على أصحابه متوافرين فسألت بلالا رضي الله عنه عن ليلة القدر فقال: ليلة ثلاث وعشرين، ومحمد بن نصر عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: التمسوا ليلة القدر في أربع وعشرين، والطيالسي وابن زنجويه وابن حبان والبيهقي عن أبي ذر رضي الله عنه قال: صمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يقم بنا شيئا من الشهر حتى إذا كانت ليلة أربع وعشرين السابع مما يبقى صلى بنا حتى كاد أن يذهب ثلث الليل، فلما كانت ليلة خمس وعشرين لم يصل بنا، فلما كانت ليلة ست وعشرين السابع مما بقي صلى بنا حتى كاد أن يتأطر الليل، فقلت يا رسول الله: لو نفلتنا بقية ليلتنا فقال: لا، إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة، فلماكانت ليلة سبع وعشرين لم يصل بنا، فلما كانت ليلة ثمان وعشرين جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمع له الناس فصلى بنا حتى كاد أن يفوتنا الفلاح، ثم لم يصل بنا شيئا من الشهر، والفلاح السحور، وابن أبي شيبة وأحمد وابن زنجويه وعبد بن حميد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن جرير وابن حبان وابن مردويه والبيهقي عن زر بن حبيش قال: سألت أبي بن كعب عن ليلة القدر قلت: إن أخاك عبد الله بن مسعود يقول: من يقم الحول يصب ليلة القدر، فحلف لا يستثني أنها ليلة سبع وعشرين،قلت: بم تقول ذلك أبا المنذر؟ قال: بالآية والعلامة التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنها تصبح من ذلك اليوم تطلع الشمس ليس لها شعاع، ولفظ ابن حبان: بيضاء لا شعاع لها كأنها طست، ومحمد بن نصر وابن جرير والحاكم وصححه والبيهقي من طريق عاصم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان عمر رضي الله عنه يدعوني مع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويقول: لا تتكلم حتى يتكلموا، فدعاهم فسألهم فقال: أرأيتم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر: التمسوها في العشر الأواخر وترا أي ليلة ترونها؟ فقال بعضهم: ليلة إحدى وعشرين، وقال بعضهم: ليلة ثلاث، وقال بعضهم: ليلة خمس، وقال بعضهم: ليلة سبع، فقالوا: وأنا ساكت، فقال: مالك لا تتكلم؟ فقلت: إنك أمرتني أن لا أتكلم حتى يتكلموا، فقال: ما أرسلت إليك إلا لتكلم فقال: إني سمعت الله يذكر السبع فذكر سبع سموات ومن الأرض مثلهن، وخلق الإنسان من سبع، ونبت الأرض سبع، فقال عمر رضي الله عنه: هذا أخبرتني بما أعلم أرأيت ما لا أعلم؟ فذلك نبت الأرض سبع، قلت: قال الله عز وجل ﴿شققنا الأرض فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا﴾ (سورة عبس الآية ٢٦) قال: فالحدائق غلبا الحيطان من النخل والشجر ﴿وفاكهة وأبا﴾ فالأب ما أنبتت الأرض مما تأكله الدواب والأنعام ولا تأكله الناس، فقال عمر رضي الله عنه لأصحابه: أعجزتم أن تقولوا كما قال هذا الغلام الذي لم يجتمع شؤون رأسه، والله إني لأرى القول كما قلت، وقد أمرتك أن لا تتكلم معهم، وعبد الرزاق وابن راهويه ومحمد بن نصر والطبراني والبيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دعا عمر رضي الله عنه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسألهم عن ليلة القدر فاجتمعوا أنها في العشر الأواخر، فقلت لعمر: إني لأعلم وإني لأظن أي ليلة هي، قال: وأي ليلة هي؟ قال: سابعة تبقى من العشر الأواخر قال عمر رضي الله عنه: ومن أين علمت ذلك قلت: خلق الله سبع سموات وسبع أرضين وسبع أيام وإن الدهر يدور في سبع وخلق الإنسان من سبع، ويأكل من سبع، ويسجد على سبعة أعضاء، والطواف بالبيت سبع، والجمار سبع لأشياء ذكرها، فقال عمر رضي الله عنه، لقد فطنت لأمر ما فطنا له، وكان قتادة يزيد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ويأكل من سبع، قال: هو قول الله تعالى: ﴿فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا﴾ الآية.

وابن سعد وعبد بن حميد عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدني ابن عباس رضي الله عنهما، وكان ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فكأنهم وجدوا في أنفسهم فقال: لأريتكم اليوم منه شيئا تعرفون فضله فسألهم عن هذه السورة ﴿إذا جاء نصر الله﴾ (سورة النصر) فقالوا: أمر نبينا صلى الله عليه وسلم إذا رأى مسارعة الناس في الإسلام ودخولهم فيه أن يحمد الله ويستغفره، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا ابن عباس مالك لا تتكلم؟ فقال: أعلمه متى يموت، قال: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا﴾ فهي آيتك من الموت فقال عمر رضي الله عنه: صدق والذي نفس عمر بيده ما أعلم منها إلا ما علمت، قال: وسألهم عن ليلة القدر فأكثروا فيها فقالوا: كنا نرى أنها في العشر الأوسط، ثم بلغنا أنها في العشر الأواخر، فأكثروا فيها، فقال بعضهم: ليلة إحدى وعشرين، وقال بعضهم: ثلاث وعشرين، وقال بعضهم: سبع وعشرين، فقال له عمر رضي الله عنه مالك يا ابن عباس لا تتكلم؟ قال: الله أعلم، قال: قد نعلم أن الله أعلم، ولكني إنما أسألك عن علمك، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: إن الله وتر يحب الوتر خلق سبع سموات، وجعل عدد الأيام سبعا، وجعل الطواف بالبيت سبعا، والسعي بين الصفا والمروة سبعا، ورمي الجمار سبعا، وخلق الإنسان من سبع، وجعل رزقه من سبع، قال: كيف خلق الإنسان من سبع وجعل رزقه من سبع فقد فهمت من هذا شيئا لم أفهمه؟ قال: قول الله: ﴿لقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾ إلى قوله: ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ (سورة المؤمنين الآية ١٤) ثم ذكر رزقه فقال: ﴿إنا صببنا الماء صبا﴾ (سورة عبس الآية ٢٦) إلى قوله: ﴿وفاكهة وأبا﴾ فالأب ما أنبتت الأرض للأنعام والسبعة رزق لبني آدم قال: لا أراها والله أعلم إلا لثلاث يمصضين وسبع يبقين، وأبو نعيم في الحلية من طريق محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جلس في رهط من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين فذكروا ليلة القدر، فتكلم منهم من سمع فيها بشيء مما سمع، فتراجع القوم فيها الكلام، فقال عمر رضي الله عنه، مالك يا ابن عباس صامت لا تتكلم؟ تكلم ولا يمنعك الحداثة، قال ابن عباس رضي الله عنهما: فقلت يا أمير المؤمنين: إن الله تعالى وتر يحب الوتر فجعل أيام الدنيا تدور على سبع، وخلق الإنسان من سبع، وجعل فوقنا سموات سبعا، وخلق تحتنا أرضين سبعا، وأعطى من المثاني سبعا، ونهى في كتابه عن نكاح الأقربين عن سبع، وقسم الميراث في كتابه على سبع، ونقع في السجود من أجسادنا على سبع، وطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكعبة سبعا وبين الصفا والمروة سبعا، ورمى الجمار سبع لإقامة ذكر الله في كتابه فأراها في السبع الأواخر من شهر رمضان، والله أعلم.

قال: فتعب عمر رضي الله عنه وقال: وما وافقني فيها أحد إلا هذا الغلام الذي لم يسر شؤون رأسه، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: التمسوها في العشر الأواخر ثم قال: يا هؤلاء من يؤدي في هذا كأداء ابن عباس، وعبد بن حميد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: التمسوا ليلة القدر ليلة سبع وعشرين، وابن أبي شيبة عن زر رضي الله عنه أنه سئل عن ليلة القدر فقال: كان عمر وحذيفة وناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشكون أنها ليلة سبع وعشرين، وابن نصر وابن جرير في تهذيبه عن معاوية قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: التمسوا ليلة القدر في آخر ليلة، وابن أبي شيبة والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أتيت وأنا نائم في رمضان فقيل لي: إن الليلة ليلة القدر، فقمت وأنا ناعس، فتعلقت ببعض أطناب فسطاط رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي، فنظرت في الليلة فإذا هي ليلة ثلاث وعشرين قال: فقال ابن عباس: إن الشيطان يطلع مع الشمس كل يوم إلا ليلة القدر، وذلك أنها تطلع يومئذ بيضاء لا شعاع لها، ومحمد بن نصر والحاكم وصححه عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان ليلة ثلاث وعشرين إلى ثلث الليل، ثم قمنا معه ليلة خمس وعشرين إلى نصف الليل، ثم قمنا معه ليلة سبع وعشرين حتى ظننت أنا لا ندرك الفلاح، وأنتم تسمون السحور، وأنت تقولون ليلة سابعة ثلاث عشر، ونحن نقول ليلة سابعة سبع وعشرين أفنحن أصوب أم أنتم؟، ومحمد بن نصر عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: التمسوا ليلة القدر في العشر الباقيات من شهر رمضان في الخامسة والسابعة والتاسعة، والبخاري في تاريخه عن ابن عمر رضي الله عنه: سأل عمر رضي الله عنه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر فقال ابن عباس رضي الله عنهما: إن ربي يحب السبع ﴿ولقد آتيناك سبعا من المثاني﴾ (سورة الحجر الآية ٨٧) قال البخاري في إسناده نظر، والطيالسي وأحمد وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في ليلة القدر: إنها ليلة سابعة أو تاسعة وعشرين، وإن الملائكة في تلك الليلة في الأرض أكثر من عدد الحصى، ومحمد بن نصر من طريق أبي ميمون عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إنها السابعة وتاسعة والملائكة معها أكثر من عدد نجوم السماء، وزعم أنها في قوله: أبي هريرة رضي الله عنه ليلة أربع وعشرين، ومحمد بن نصر وابن جرير والطبراني والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما ن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا نبي الله إني شيخ كبير يشق علي القيام فمرني بليلة لعل الله أن يوفقني فيها لليلة القدر، قال: عليك بالسابعة، وابن أبي شيبة وابن منيع والبخاري في تاريخه والطبراني وأبو الشيخ والبيهقي عن حوة العبدي قال: سئل زيد بن أرقم رضي الله عنه عن ليلة القدر فقال: ليلة سبع عشرة ما تشك ولا تستثن، وقال: ليلة نزل القرآن ويوم الفرقان يوم التقى الجمعان، والحرث بن أبي أسامة عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال: هي الليلة التي لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في يومها أهل بدر، يقول الله: ﴿وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان﴾ (سورة الأنفال الآية ٤١) قال جعفر رضي الله عنه: بلغني أنها ليلة ست عشرة أو سبع عشرة، وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة ومحمد بن نصر والطبراني وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: التمسوا ليلة القدر لسبع عشرة خلت من رمضان، فإنها صبيحة يوم بدر التي قال الله: ﴿وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان﴾ وفي إحدى وعشرين وفي ثلاث وعشرين فإنها لا تكون إلا في وتر، وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: اطلبوها ليلة سبع عشرة من رمضان وليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين ثم سكت.

من كلام

سيدي جلال الدين السيوطي

من علوم الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني - 36

٥- (ومنهم رضي الله عنهم: الزهاد)

وهم الذين تركوا الدنيا عن قدرة واختلف أصحابنا فيمن ليس عنده ولا يبده من الدنيا شيء وهو قادر على طلبها وجمعها، غير أنه لم يفعل وترك الطلب فهل يلحق بالزهاد أم لا، فمن قائل من قائل لازهد إلا في حاصل، فإنه ربما لو حصل له شيء منها ما زهد، فمن رؤسائهم إبراهيم بن أدهم وحديثه مشهور، وقال سيدي محيي الدين الرحالي الله عنه، وكان بعض أخوالي منهم، كان قد ملك مدينة تلمسان وبقال له يحيى بن يفان، وكان في زمنه رجل فقيه عابد منقطع من أهل تونس يقال له عبدالله التونسي عابد وقته كان بموضع خارج تلمسان يقال له العباد وكان قد انقطع بمسجد يعبد الله فيه وقبره مشهور بها يزار بينما هذا الصالح يمشي بمدينة تلمسان إذ لقيه خالنا يحيى بن يفان ملك المدينة في خولة وحشمة فقيل له هذا أبوعبدالله التونسي عابد وقته فمسك لجام فرسه وسلم على الشيخ فرد عليه السلام وكان على الملك ثياب فاخرة فقال له: ياشيخ هذه الثياب التي أنا لابسها تجوز لي الصلاة فيها؟ فضحك الشيخ فقال له: يا شيخ هذه الثياب التي أنا لابسها تجوز لي الصلاة فيها؟ فضحك الشيخ فقال له الملك: مم تضحك؟ فقال: من سخف عقلك وجهلك بنفسك وحالك، مالك تشبيه عندي إلا بالكلب يتمرغ في دم الجيفة وأكلها وقذارتها. فإذا جاء يبول يرفع رجله حتى لايصيبه البول. وأنت وعاء مليء حراماً وتسأل عن الثياب ومظالم العباد في عنقك. قال: فبكى الملك ونزل عن دابته، وخرج من مكة من حينه ولزم خدمة الشيخ، فسلكه الشيخ ثلاثة أيام، ثم جاءه بحبل فقال له: أيها الملك قد فرغت أيام الضيافة- قم فاحتطب، فكان يأتي بالحطب على رأسه ويدخل به السوق والناس ينظرون إليه ويبكون فيبيع ويأخذ قوته ويتصدق بالباقي، ولم يزل في بلده كذلك حتى درج ودفن خارج تربة الشيخ. وقبره اليوم بها يزار، فكان الشيخ إذا جاءه الناس يطلبون أن يدعو لهم يقول لهم التمسوا الدعاء من يحيى ابن يفان، فإنه ملك وزهد، ولو ابتليت بما ابتلي به من الملك، ربما لم أزهد.

٦- (ومنهم رضي الله عنهم: رجال الماء)

وهم قوم يعبدون الله في قعور البحار والأنهار لا يعلم بهم كل أحد. أخبرني أبوالبدر التماسكي البغدادي، وكان صدوقاً ثقة عارفاً بما ينقل حافظاً ضابطاً لما ينقل، عن الشيخ أبي السعود بن الشبل إمام وقته في الطريق قال: كنت بشاطئ دجلة ببغداد فخطر في نفسي هل لله عباد يعبدونه في الماء؟ قال: فما استتمت الخاطر إلا وإذا بالنهر قد انفلق عن رجل فسلم علي وقال: نعم يا أبا السعود لله رجال يعبدونه في الماء وأنا منهم. أنا رجل من تكريت وقد خرجت منها لأنه بعد كذا وكذا يوماً يقع كذا وكذا وذكر أمراً يحدث فيها ثم غاب في الماء فلما انقضت خمسة عشر يوماً وقع ذلك الأمر على صورة ما ذكره ذلك الرجل لأبي السعود وأعلمني بالأمر كما كان.

٧- (ومنهم رضي الله عنهم: الأفراد)

ولا عدد يحصرهم بل يكثرون ويقلون. قال تعالى ﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾ فمن كونهم محبين ابتلاهم ومن كونهم محبوبين اجتباهم واصطفاهم وهذه الطائفة على قسمين: قسم أحبهم ابتداء، وقسم استعملهم في طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم طاعة لله تعالى فأثمرت لهم تلك محبة الله إياهم، قال تعالى: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ فهذه محبة قد نتجت لم تكن ابتداء وإن كانوا أحباباً كلهم ولا خفاء فيما بينهم من المقامات وما من مقام من المقامات إلا وأهله فيه بين فاضل ومفضول وهؤلاء الأحباب علامتهم الصفاء فلا يشوب وُدُّهم كدرٌ أصلاً، ولهم الثبات على هذه القدم مع الله تعالى، وهم مع الكون بحسب ما يقام فيه ذلك الكون من محمود ومذموم شرعاً.

فيعاملونه بما يقتضيه الأدب فهم يوالون في الله ويعادونني الله تعالى. يقول الله تعالى فيمن ادعى هذا المقام (يا عبدي، هل عملت لي عملاً قط؟ فيقول العبد: يا رب صليت وجاهدت، فعلت وفعلت) ويصف من أفعال الخير فيقول الله، ذلك لك فيقول العبد: يارب فما هوالعمل الذي هو لك؟ فيقول: هل واليت في ولياً أو عاديت في عدواً؟ وهذا هو إيثار المحبوب، قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة﴾ وقال: ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يُوادُّون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منهم﴾ فهل أهل التأييد والقوة ورد في الخبر الصحيح: (وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتباذلين في والمتزاورين في).

١١-(ومنهم رضي الله عنهم: المحدثون)

وعمر بن الخطاب رضي الله عنه منهم قال: سيدي محيي الدين بن العربي رضي الله عنه: وكان في زماننا منهم أبوالعباس الخشاب وأبوزكريا البحائي بالمعرة بزاوية عمر بن عبدالعزيز بدير البقرة. وهم صنفان: صنف يحدثه الحق من خلف حجاب الحديث قال تعالى: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب﴾ وهذا الصنف على طبقات كثيرة والصنف الآخر تحدثهم الأرواح الملكية في قلوبهم وأحياناً على آذانهم وقد يكتب لهم وهم كلهم أهل حديث. فالصنف الذي تحدثه الأرواح الطريق إليه الرياضات النفسية، والمجاهدات البدنية بأي وجه كان. فإن النفوس إذا صفت من كدر الوقوف مع الطبع التحقت بعالمها المناسب لها فأدركت ما أدركت الأرواح العلا من علوم الملكوت والأسرار وانتقش فيا جميع ما في العالم من المعاني وحصَّلت من الغيوب بحسب الصنف الروحاني المناسب لها فإن الأرواح وإن جمعهم أمر واحد فلكل روح مقام معلوم فهم على درجات وطبقات فمنهم الكبير والأكبر فجبريل وإن كان من أكابرهم فميكائيل أكبر منه ومنصبه فوق منصبه واسرافيل أكبر من ميكائيل وجبريل أكبر من عزرائيل فالذي على قلب اسرافيل منه يأتي الإمداد إليه وهو أعلى من الذين على قلب ميكائيل فكل مُحدثٍ من هؤلاء يحدثهم الروح المناسب لهم، وكم من محدثٍ لا يعلم من يحدثه، فهذا من آثار صفاء النفوس وتخليصها من الوقوف مع الطبع وارتفاعها عن تأثير العناصر والأركان فيها فهي نفس فوق مزاج بدنها. وقنع قوم بهذا القدر من الحديث ولكن ما هو شرط في السعادة الإيمانية في الدار الآخرة، لأنه تخليص نفسي. فإن كان هذا المحدث أُتي جميع هذه الصفات التي أوجبت له التخليص من الطبع بالطريقة المشروعة والاتباع النبوي والإيمان الجزمي اقترنت بالحديث السعادة. فإن انضاف إلى ذلك الحديث النبوي الحديث مع الرب من الرب تعالى إليهم، كان من الصنف الأول الذي ذكرنا أنه على طبقات.

افهموا وتفقهوا

س: ما هو اللمس؟ وما هي صوره؟ وما هي شروط النقض فيه؟

ج: هو مباشرة الجسد باليد فإن كان المتوضأ بالغاً ولمس من يشتهي عادة من ذكر وأنثى فإن وضوءه ينقض في ثلاث صور:

١) إذا قصد اللذة ووجدها.

٢) وإذا قصدها ولم يجدها.

٣)وإذا وجدها ولم يقصدها.

ولا ينقض في صورة واحدة وهي: إذا لم يقصد ولم يجد ، كما أنه لا ينقض إذا لمس من لا يشتهي عادة كصغير أو صغيرة ليس الشأن التلذذ بمثلهما ولو قصد ووجد وكذا لمس البهيمة والرجل الملتحي إذا كان اللامس للملتحي رجلا، وأما المرأة فعلى ما تقدم تفصيله من الصور الأربع في لمس الظفر والشعر والحائل الخفيف الذي يحس اللامس معه بطراوة البدن، بخلاف اللمس فوق الحائل الكثيف فلا نقض به ، هذا إذا لم يقبض اللامس على شيء من الجسم فإن قبض فالحكم بالنقض مطلقاً سواء كان الحائل خفيفاً أو كثيفاً ، والملموس حكمه حكم اللامس إن مالت نفسه لأن يلمسه المتوضئ وكان بالغا.

س: ما هو حكم القبلة؟

ج: إذا كانت على غير الفم فحكمها حكم اللمس وتجري عليها الصور الأربع ، وإذا كانت على الفم فإنها تنقض الوضوء مطلقاً في الصور الأربع جميعها ولو وقعت بإكراه أو استغفال، وسواء في ذلك المقبِّل والمقبَّل إلا إذا كانت القبلة لوداع أو رحمة فلا نقض بها.

س: هل ينقض الوضوء بالنظر والفكر مع الإنعاظ؟

ج: لا ينقض الوضوء بسبب النظر إلى صورة جميلة أو تفكر ولو حصل له بذلك الإنعاظ.

س: ما هو حكم مس الذكر؟

ج: مس الذكر نقض للوضوء سواء مسه من أعلاه أو من أسفله أو من وسطه، عمداً أو سهوا، إلتذ أم لا، إذا مسه من غير حائل ببطن كف أو جنبه أو ببطن اصبع أو جنبه لا بظهره ولو كان الأصبع زائداً على خمسة إن كان يتصرف كإخوته، وكان له احساس، وإلا لم ينقض. هذا كله إذا كان اللامس بالغاً فمس الصبي ذكره لا ينقض. فإن كان اللمس فوق حائل، فإن كان خفيفاً جداً نقض وإن كان خفيفاً لا جداً أو كان غليظاً لم ينقض كما إنه لا ينقض بمس الدبر ولو إلتذ اللامس ولو أدخل فيه أصبعه، ولا تمس المرأة فرجها ولو ألطفت بأن أدخلت أصبعها فيه، ولا يمس الأنثيين.

إشراف محمد الحسن ود الفكي

شهر الصوم على لسان الإمامين

قال سيدي عبد الوهاب الشعراني إن معظم محبتنا للصوم من حيث كون الله تعالى قال (الصوم لي)، لا من حيثية أخرى كطلب ثواب أو تكفير خطيئة ونحو ذلك، فإن من عمل لله تعالى كفاه هم الدنيا والآخرة وأعطاه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فضلا عن الثواب وتكفيرا الخطايا، وغيرهما من الأغراض النفسانية في الدنيا والآخرة، ولم يبلغنا عن الله تعالى أنه قال في شيء من العبادات إنه له خالصا إلا الصوم.

فلولا مزيد خصوصية ما أضافه إليه،وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول: معنى قوله تعالى (الصوم لي) يعني من حيث إنه صفة صمدانية ليس فيه أكل ولا شرب ولذلك أمر الصائم أن لا يرفث ولا يفسق، ولا يقول الهجر من الكلام أدبا مع الصفة الصمدانية التي تلبس بنظير اسمها،وقال سفيان بن عيينة في معنى قوله تعالى: (كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به)، قال: إذا كان يوم القيامة يحاسب الله تعالى عبده ويؤدي ما عليه من المظالم من سائر عمله، حتى لا يبقى إلا الصوم فيحمل الله تعالى ما بقي عليه من المظالم ويدخله بالصوم الجنة وهو كلام غريب،ومن فوائد الصوم أن يسد مجاري الشيطان من بدن الصائم ويصير عليه كالجنة فلا يجد الشيطان من بدنه مسلكا يدخل إلى قلبه منه من العام إلى العام، ومن الاثنين إلى الخميس أو من الخميس إلى الاثنين، أو من الأيام البيض إلى الأيام البيض، أو من الشهر الحرام إلى الشهر الحرام، أو من عاشوراء إلى عاشوراء، أو من يوم عرفة إلى يوم عرفة، كل صوم يكون جنة منه إلى نظيره من الصوم الذي بعده كل جنس بما يقابله، فللاثنين دائرة وللخميس دائرة، وللأيام البيض دائرة، وللشهر الحرام إلى مثله دائرة، وليوم عرفة إلى مثله دائرة، وليوم عاشوراء إلى مثله دائرة، ولكل دائرة حفظ من أمور خاصة، بها فلا يصل إبليس إلى العبد ليوسوس له بها كنظيره من الصلاة والزكاة والحج والوضوء والركوع والسجود، فلكل منهما ذنوب تكفر بها، فلا يكفر عمل ما يكفر غيره من الأعمال، ويؤيد ما قلناه خبر مسلم مرفوعا: الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر،وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول: إنما كان صوم رمضان شهرا كاملا إما تسعا وعشرين أو ثلاثين، لأن أصل مشروعيته كان كفارة للأكلة التي أكلها آدم عليه السلام من الشجرة، فأمره الله تعالى بصومه كفارة لها، وقد ورد أنها مكثت في بطنه شهرا حتى ذهبت فضلاتها، لا تحصل إلا بالجوع الزائد على الجوع الواقع عادة في غير رمضان فمن لم يزد في الجوع في رمضان فحكمه كحكم المفطر، سواء في عدم سد مجاري الشيطان لا سيما إن تنوع في المآكل والمشارب وأنواع الفواكه وتعشى عشاء زائدا عن الحاجة، ثم تعتم بالكتافة أو الحلاوة أو الجبن المقلي ثم تسحر آخر الليل كذلك، فإن مثل هذا ينفتح من بدنه للشيطان مواضع زائدة عن أيام الإفطار فتكثر مجاري الشيطان التي يدخل منها إلى هلاكه في مثل هذا الشهر العظيم، الذي فيه ليلة القدر خير من ألف شهر، وهي مدة أعمار الناس الغالبة وهي ثلاث وثمانون سنة، فلو وزنت عبادة العبد طول هذا العمر مع أعماله في ليلة القدر لكانت ليلة القدر أرجح من سائر أعماله الخالصة الدائمة التي لا يتخللها فتور فكيف بالأعمال التي دخلها الرياء وتخللها معاص وسيئات وغفلات وشهوات، ومن نظر بعين البصيرة وجد جميع صوم الأيام التي قبل ليلة القدر كالاستعداد والتطهير للقلب حتى يتأهل لرؤية ربه عز وجل في تلك الليلة وأظن غالب كبراء الزمان فضلا عن غيرهم غارقين فيما ذكرناه فيمضي عليهم شهر رمضان، وقد زاد قلبهم ظلمة بأكل الشهوات والنوم، وقد كان المؤمن في الزمن الماضي لا يخرج من صوم رمضان إلا وهو يكاشف الناس بما في سرائرهم لشدة الصفاء الذي حصل عنده من توالي الطاعات وعدم المخالفات، وسمعت الشيخ إبراهيم عصفور المجذوب رضي الله عنه يقول: والله إن صوم هؤلاء المسلمين باطل لأكلهم عند الإفطار اللحم والحلاوات والشهوات، وما عندي صوم إلا صوم القوم الذين يفطرون على زيت أو خل ونحو ذلك. وكان الناس لا يهتدون لمعاني إشاراته لكونه مجذوبا وكنت أنا أفهم معاني كلامه وإشاراته وتوبيخاته كأنه يقول المسلمون لا ينبغي لهم في رمضان إلا الجوع الشديد،وسمعت أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول: من أدب المؤمن إذا أفطر عنده الصائمون أن لا يشبعهم الشبع العادي وإنما يشبعهم شبع السنة، وقد قال صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، قال أهل اللغة: واللقيمات جمع لقمة من الثلاث إلى التسعة، فمتى أخرج الإنسان لمن أفطر عنده أكثر من تسع لقيمات فقد أساء في حقه، ولا بقي له أجر إفطاره بما حصل له من تعدي السنة، وهذا الأمر لا يفعله إلا من خرج عن حكم الطبع ومعاملة المخلوقين إلى قضاء الشريعة، ومعاملة الله وحده حتى صار يشفق على دين أخيه المسلم أكثر مما يشفق هو على نفسه، وعلامات خروجك من حكم الطبع أن لا تتأثر من ذمه فيك بين الأعداء إن لم تشبعه، لأن جهة يتعدى السنة مع العارف كحكم الطفل على حد سواء والطفل لا يجاب إلى كل ما اشتهت نفسه: وكان سيدي إبراهيم المتبولي رضي الله عنه يخرج في الجوع في رمضان فحكمه كحكم المفطر، سواء في عدم سد مجاري الشيطان لا سيما إن تنوع في المآكل والمشارب وأنواع الفواكه وتعشى عشاء زائدا عن الحاجة، ثم تعتم بالكتافة أو الحلاوة أو الجبن المقلي ثم تسحر آخر الليل كذلك، فإن مثل هذا ينفتح من بدنه للشيطان مواضع زائدة عن أيام الإفطار فتكثر مجاري الشيطان التي يدخل منها إلى هلاكه في مثل هذا

الصوم جُنة

روى الشيخان وغيرهما واللفظ للبخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، فإذا صام أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم، والذي نفس محمد بيده لَخَلُوفُ فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر وإذا لقي ربه فرح بصومه وفي رواية لمسلم:كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله تعالى إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه من أجلي،وفي رواية لمالك وأبي داود والترمذي: وإذا لقي الله عز وجل فجزاه فرح الحديث قلت: وإنما كان الصائم يفرح بهذين الشيئين لأن الإنسان مركب من جسم وروح فغذاء الجسم الطعام وغذاء الروح لقاء الله، ومعنى قوله الصيام جنة بضم الجيم وما يجن العبد ويستره ويقيه مما يخاف، إن الصوم يستر صاحبه ويحفظه من الوقوع في المعاصي والرفث يطلق ويراد به الجماع ويطلق ويراد به الفحش، ويطلق ويراد به خطاب الرجل للمرأة فيما يتعلق بالجماع وقال كثير من العلماء: المراد به في هذا الحديث الفحش وردي الكلام والخلوف: بفتح الخاء وضم اللام هو تغير رائحة الفم من الصيام.

وروى الطبراني والبيهقي مرفوعا: الصيام لله عز وجل لا يعلم ثواب عامله إلا الله عز وجل وروى الطبراني وروته ثقات مرفوعا: صوموا تصحوا وروى الإمام أحمد بإسناد جيد والبيهقي مرفوعا: الصيام جنة وحصن حصين من النار وفي رواية لابن خزيمة في صحيحه: الصيام جنة من النار كجنة أحدكم من القتال وروى الإمام أحمد والطبراني والحاكم وروتهم محتج بهم في الصحيح مرفوعا:الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة فيقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشراب والشهوة فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه قال فيشفعان وروى ابن ماجه مرفوعا:لكل شيء زكاة وزكاة الجسد الصوم وروى البيهقي مرفوعا:إن للصائم عند فطره لدعوة لا ترد وروى الإمام أحمد والترمذي وحسنه واللفظ له وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه مرفوعا:ثلاث لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا:ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله تعالى إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا قال الحافظ: قد ذهب طوائف من العلماء إلى أن الحديث في فضل الصوم في الجهاد ويوب على ذلك الترمذي وغيره، وذهبت طائفة إلى أن كل صوم في سبيل الله إذا كان خالصا لله تعالى وفي قوله تعالى ﴿فمن كان منكم مريضا﴾ للمريض حالتان: إحداهما: ألا يطيق الصوم بحال، فعليه الفطر واجبا الثانية: أن يقدر على الصوم بضرر ومشقة، فهذا يستحب له الفطر ولا يصوم إلا جاهل قال ابن سيرين: متى حصل الإنسان في حال يستحق بها اسم المرض صح الفطر، قياسا على المسافر لعلة السفر، وإن لم تدع إلى الفطر ضرورة قال طريف بن تمام العطاردي: دخلت على محمد بن سيرين في رمضان وهو يأكل، فلما فرغ قال: إنه وجعت أصبعي هذه وقال جمهور من العلماء: إذا كان به مرض يؤله ويؤذيه أو يخاف تماديه أو يخاف تزيده صح له الفطر قال ابن عطية: وهذا مذهب حذاق أصحاب مالك وبه يناظرون وأما لفظ مالك فهو المرض الذي يشق على المرء ويبلغ به.

وقال ابن خويز منداد: واختلفت الرواية عن مالك في المرض المبيح للفطر، فقال مرة: هو خوف التلف من الصيام وقال مرة: شدة المرض والزيادة فيه والمشقة الفادحة وهذا صحيح مذهبه وهو مقتضى الظاهر، لأنه لم يخص مرضا من مرض فهو مباح في كل مرض، إلا ما خصه الدليل من الصداع والحمى والمرض اليسير الذي لا كلفة معه في الصيام وقال الحسن: إذا لم يقدر من المرض على الصلاة قائما أفطر، وقاله النخعي وقالت فرقة: لا يفطر بالمرض إلا من دعته ضرورة المرض نفسه إلى الفطر، ومتى احتمل الضرورة معه لم يفطر وهذا قول الشافعي رحمه الله تعاليقلت: قول ابن سيرين أعدل شيء في هذا الباب إن شاء الله تعالى قال البخاري: اعتلت بنيسابور علة خفيفة وذلك في شهر رمضان، فعادني إسحاق بن راهوية نفر من أصحابه فقال لي: أفطرت يا أبا عبدالله؟ فقلت نعم فقال: خشيت أن تضعف عن قبول الرخصة قلت: حدثنا عبدان عن ابن المبارك عن ابن جريج قال قلت لعطاء: من أي المرض أفطر؟ قال: من أي مرض كان، كما قال الله تعالى:﴿فمن كان منكم مريضا﴾ قال البخاري: وهذا الحديث لم يكن عند إسحاق وقال أبو حنيفة: إذا خاف الرجل على نفسه وهو صائم إن لم يفطر أن تزداد عينه وجعا أو حماه شدة أفطر .

محمد عبد الهادي السيد

بالحقائق ناطقين

سجن المؤمن وجنة الكافر

مرت السيدة رابعة العدوية رحمها الله برجل وهو يذكر الجنة وما أعد الله فيها، فقالت له: يا هذا إلى متى تشتغل بالأغيار عن الواحد الجبار، ويحك، عليك بالجار ثم الدار، فقال لها: اذهبي يا مجنونة، فقالت: أنا لست بمجنونة وإنما المجنون من لم يفهم ما أقول، يا مسكين الجنة سجن من لم يكن الله أنيسه، والنار بستان من كان الله مؤنسه وجليسه، ألا ترى إلى آدم لما كان في الجنة يرتع ويتهنى فلما تعرض للأكل من الشجرة صارت عليه سجنا، وإبراهيم الخليل لما حفظ سره لمولاه قربه واجتباه فلما طرح في النار صارت عليه بردا وسلاماً.

فعبادة الله طلبا للجنة عبادة تجار وعبادة الله خوفا من النار عبادة عبيد أرقاء ولكن العبادة للمعبود المشهود الموجود عبادة المحب المواله ولذا كان الصيام من العبادات ذات المكانة الخاصة بين أقرانه من الفرائض (إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به) ما أجمل الصيام الذي يربطك بالمولى في خط مباشر لايتدخل فيه رقيب ولا عتيد فالنية محلها القلب لا اللسان، وفي رمضان يقول لك الناس لاتغتت أحدا ولا تفحش بالقول أو الفعل فذلك يفسد الصيام، ولكن هذا محرم أيضا في غير رمضان ولك في شهر الصيام يحرم عليك الحلال لأن الحرام حرام في رمضان وفي غير رمضان أما في رمضان فتتخلى عما أحل الله لك من طعام وشراب وجماع لتفسح الطريق للروح لكي تتنفس وتنمو في رمضان وتعلو مطالب الروح وأغذيتها على مطالب الجسد وشهواته فترتقي الروح وتعود لتكون لها السيادة على الجسد بعد غياب قد طال

والله قد كتب الصيام بفضله

كي لاتضيق الروح بالأبدان

هاديه الشلالي

حظها من شهواتها، وسعيت في كمال صومها،فاسلك يا أخي على يد شيخ حتى يخرجك عن حكم الطبيعة وتصير تعامل الخلق بالرحمة والشفقة، وإلا فمن لازمك الخوف من عتاب المخلوقين، وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول: أولياء الله أشفق على العباد من أنفسهم لأنهم يمنعونهم من الشهوات التي تنقص مقامهم وهم لا يفعلون بأنفسهم ذلك أبدا ما أمكنهم ورائة محمدية، فاعلم ذلك واعمل له، والله يتولى هداك: ﴿وهو يتولى الصالحين﴾.

جمع وترتيب

سعد الدين المصري

أبو موسى الأشعري رضي الله عنه

انه عبدالله بن قيس المكني ب(أبي موسى الأشعري)، أمّهُ ظبية المكيّة بنت وهب أسلمت وتوفيت بالمدينة، كان قصيراً نحيفاً خفيف اللحيّة، غادر وطنه اليمن الى الكعبة فور سماعه برسول يدعو الى التوحيد، وفي مكة جلس بين يدي الرسول الكريم وتلقى عنه الهدى واليقين، وعاد الى بلاده يحمل كلمة الله.قال أبو موسى الأشعري:(بلغنا مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن، فخرجنا مهاجرين إليه، أنا وأخوان لي أنا أصغرهما أحدهما أبو بُرْدة والآخر أبو رُهْم، وبضع وخمسين رجلا من قومي فركبنا سفينة، فألْقَتْنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة، فوافَقْنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده، فقال جعفر: إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا وأمرنا بالإقامة، فأقيموا معنا، فأقمنا معه حتى قدمنا جميعا).قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: (يقدم عليكم غداً قومٌ هم أرقُّ قلوباً للإسلام منكم) فقدمَ الأشعريون وفيهم أبو موسى الأشعري، فلمّا دَنَوْا من المدينة جعلوا يرتجزون يقولون:(غداً نلقى الأحبّة، محمّداً وحِزبه) فلمّا قدموا تصافحوا، فكانوا هم أوّل مَنْ أحدث المصافحة اتفق قدوم الأشعريين وقدوم جعفر وفتح خيبر، فأطمعهم النبي صلى الله عليه وسلم من خيبر طُعْمة، وهي معروفة ب طُعْمَة الأشعريين، قال أبو موسى:(فوافَقْنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر، فأسهم لنا، وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر شيئاً إلا لمن شهد معه، إلا لأصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه، قسم لهم معنا).ومن ذلك اليوم أخذ أبوموسى مكانه العالي بين المؤمنين، فكان فقيها حصيفا ذكيا، ويتألق بالافتاء والقضاء حتى قال الشعبي:(قضاة هذه الأمة أربعة: عمر وعلي وأبوموسى وزيد بن ثابت) وقال:(كان الفقهاء من أصحاب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ستة: عمر وعليّ وعبدالله بن مسعود وزيد وأبو موسى وأبيّ بن كعب).

وكان من أهل القرآن حفظا وفقها وعملا، ومن كلماته المضيئة:(اتبعوا القرآن ولا تطلبوا في أن يتبعكم القرآن) وإذا قرأ القرآن فصوته يهز أعماق من يسمعه حتى قال الرسول صلى الله عليه وسلم:(لقد أوتي أبو موسى مزمارا من مزامير آل داود) وكان عمر يدعوه للتلاوة قائلا: (شوقنا الى ربنا يا أبا موسى).وكان أبو موسى رضي الله عنه من أهل العبادة المثابرين وفي الأيام القائظة كان يلقاها مشتاقا ليصومها قائلا:(لعل ظمأ الهواجر يكون لنا ريّا يوم القيامة) وعن أبي موسى قال: غزونا غزوةً في البحر نحو الروم، فسرنا حتى إذا كنّا في لُجّة البحر، وطابت لنا الريح، فرفعنا الشراع إذْ سمعنا منادياً يُنادي:(يا أهل السفينة قِفُوا أخبركم) قال: فقمتُ فنظرتُ يميناً وشمالاً فلم أرَ شيئاً، حتى نادى سبع مرات فقلت:(من هذا ؟ ألا ترى على أيّ حالٍ نحن ؟ إنّا لا نستطيع أن نُحَبّس) قال:(ألا أخبرك بقضاءِ قضاه الله على نفسه ؟) قلت:(بلى) قال:(فإنّه من عطّش نفسه لله في الدنيا في يومٍ حارّ كان على الله أن يرويه يوم القيامة) فكان أبو موسى لا تلقاه إلا صائماً في يوم حار.كان أبوموسى رضي الله عنه موضع ثقة الرسول وأصحابه وحبهم، فكان مقاتلا جسورا، ومناضلا صعبا، فكان يحمل مسئولياته في استبسال جعل الرسول صلى الله عليه وسلم يقول عنه:(سيد الفوارس أبوموسى) ويقول أبوموسى عن قتاله:(خرجنا مع رسول الله في غزاة، نقبت فيها أقدامنا، ونقبت قدماي، وتساقطت أظفاري، حتى لففنا أقدامنا بالخرق) وفي حياة رسول الله ولاه مع معاذ بن جبل أمر اليمن.وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم عاد أبوموسى من اليمن الى المدينة، ليحمل مسئولياته مع جيوش الاسلام، وفي عهد عمر ولاه البصرة سنة سبعَ عشرة بعد عزل المغيرة، فجمع أهلها وخطب فيهم قائلا:(ان أمير المؤمنين عمر بعثني اليكم، أعلمكم كتاب ربكم، وسنة نبيكم، وأنظف لكم طرقكم) فدهش الناس لأنهم اعتادوا أن يفقههم الأمير ويثقفهم، ولكن أن ينظف طرقاتهم فهذا ما لم يعهدوه أبدا، وقال عنه الإمام الحسن رضي الله عنه:(ما أتى البصرة راكب خير لأهلها منه) فلم يزل عليها حتى قُتِلَ عمر رضي الله عنه كما أن عثمان رضي الله عنه ولاه الكوفة، قال الأسود بن يزيد:(لم أرَ بالكوفة من أصحاب سيدنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم أعلم من عليّ بن أبي طالب والأشعري).وبينما كان المسلمون يفتحون بلاد فارس، هبط الأشعري وجيشه على أهل أصبهان الذين صالحوه على الجزية فصالحهم، بيد أنهم لم يكونوا صادقين، وانما أرادوا أن يأخذوا الفرصة للاعداد لضربة غادرة، ولكن فطنة أبي موسى التي لم تغيب كانت لهم بالمرصاد، فعندما هموا بضربتهم وجدوا جيش المسلمين متأهبا لهم، فالعلم واحدٌ لم يتجدد لي شيءٌ، (الإشارات) مُجَلّد، (الولنج) مُجلّد، (اللُّفْتة) عشر مُجَلّدات، (أدوية القَلب) مُجَلّد، (الموجز والرُّهد، فصنّفتْ لَهُ (الحاصل والمَحْصُول) في عشرين مُجلّدة، ثُمَّ تقلّدتْ شيْئاً مِنْ أعمال السُّلْطان، وكُنْتُ بزيّ الفُقَهاء إذْ أرَيْتُهُ أشهر، ثُمَّ تسبّب إلى أصْبَهان مُتنكراً في زيّ الصُّوفَة هُوَ وَأخُوْهُ وَخادِمُه وَغُلامَان.وَقاسُوا شدائِدَ، فَبالغ صَاحِبُ أصْبَهان علاءُ الدَّوْلة في إكرامِهِ، إلى أنْ قَالَ خادِمُهُ:وَكَانَ الشَّيْخُ قويَّ القُوى كُلِّها، يُسْرِفُ في الجماع، فَأثَّر فِي مِزَاجه، وَأخذه القُولَنْجُ حَتَّى حقن نَفْسَهُ في يَوْم ثَمَان مرَّات، فتفرَّق مِعَاؤُه، وظهر بِهِ سَحْجٌ، ثُمَّ حصل لَهُ الصَّرعُ الَّذِي يتبع علَّة القُولَنْج، فَأمر يَوْماً بدَاْنِقَين مِنْ بزْر الكرْفس فِي الحُقْنَة، فَوَضع طبيبُه عمداً أَوْ خطأً لم يشترك أبوموسى رضي الله عنه في قتال الا أن يكون ضد جيوش مشركة، أما حينما يكون القتال بين مسلم ومسلم فانه يهرب ولا يكون له دور أبدا، وكان موقفه هذا واضحا في الخلاف بين علي ومعاوية، ونصل الى أكثر المواقف شهرة في حياته، وهو موقفه في التحكيم بين الامام علي ومعاوية، وكانت فكرته الأساسية هي أن الخلاف بينهما وصل الى نقطة حرجة، راح ضحيتها الآلاف، فلابد من نقطة بدء جديدة، تعطي المسلمين فرصة للاختيار بعد تنحية أطراف النزاع.

وأبوموسى الأشعري على الرغم من فقهه وعلمه فهو يعامل الناس بصدقه ويكره الخداع والمناورة التي لجأ اليها الطرف الآخر ممثلا في عمرو بن العاص الذي لجأ الى الذكاء والحيلة الواسعة في أخذ الراية لمعاوية ففي اليوم التالي لاتفاقهم على تنحية علي ومعاوية وجعل الأمر شورى بين المسلمين دعا أبوموسى عمرا ليتحدث فأبى عمرو قائلا:(ما كنت لأتقدمك وأنت أكثر مني فضلا وأقدم هجرة وأكبر سنا) وتقدم أبوموسى وقال:(يا أيها الناس، انا قد نظرنا فيما يجمع الله به ألفة هذه الأمة ويصلح أمرها، فلم نر شيئا أبلغ من خلع الرجلين الإمام علي ومعاوية وجعلها شورى يختار الناس لأنفسهم من يرونه لها، واني قد خلعت عليا ومعاوية، فاستقبلوا أمركم وولوا عليكم من أحببتم) وجاء دور عمرو بن العاص ليعلن خلع معاوية كما تم الاتفاق عليه بالأمس.

فصعد المنبر وقال:أيها الناس، ان أبامو سى قد قال ما سمعتم، وخلع صاحبه، ألا واني قد خلعت صاحبه كما خلعه، وأثبت صاحبي معاوية، فانه ولي أمير المؤمنين عثمان والمطالب بدمه، وأحق الناس بمقامه ولم يحتمل أبوموسى المفاجأة، فلفع عمرا بكلمات غاضبة ثائرة، وعاد من جديد الى عزلته الى مكة الى جوار البيت الحرام، يقضي هناك ما بقي له من عمر وأيام، ولما قاربت وفاته زادَ اجتهاده، فقيل له في ذلك، فقال:(إنّ الخيل إذا قاربت رأس مجراها أخرجت جميع ما عندها، والذي بقي من أجلي أقل من ذلك) وجاء أجل أبو موسى الأشعري، وكست محياه اشراقة من يرجو لقاء ربه وراح لسانه في لحظات الرحيل يردد كلمات اعتاد قولها دوما:(اللهم أنت السلام، ومنك السلام) وتوفي بالكوفة في خلافة معاوية.

ابـــنُ سينـــا

العَلاَّمَةُ الشَّهِيْرُ، الفَيْلَسُوفُ، أَبُو عَلِيٍّ الحُسَيْنُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ الحَسَنِ بنِ عَلِيِّ بنِ سِينَا البَلْخِيُّ، ثُمَّ البُخَارِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ فِي الطِّبِّ وَالفَلْسَفَةِ وَالمنطِقِ قَالَ:كَانَ أَبِي تولَّى التَّصرُّف بقريةٍ كَبِيْرَةٍ، ثُمَّ نزل بُخَارَى، فَقَرَأَ القُرْآنَ وَكَثِيْراً مِنَ الأدب وَلِي عشراً، وَكَانَ أَبِي مِمَّنْ أَحْيَى دَاعِيَ المِصْرِيِّين، وَيُعَدُّ مِنَ الإِسْمَاعِيْلِيَّة.

ثُمَّ ذكرَ مبَادئَ اشتغَالِهِ، وَقُوَّةَ فَهْمِهِ، وَأَنَّهُ أحكم المَنْطِقَ وَكِتَابَ إقليدس إِلَى أَنْ قَالَ:وَرغبتُ فِي الطِّبِّ، وَبَرَزْتُ فِيْهِ، وَقَرَؤُوا عليَّ، وأنا مَعَ ذَلِكَ أختلفُ إِلَى الفِقْه، وَأُنَاظِرُ وَلِي سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً. ثُمَّ قَرَأْتُ جَمِيعَ أَجْزَاءِ الفَلْسَفَةِ، وَكُنْتُ كلَّمَا أَتَحَيَّرُ فِي مَسْأَلَةٍ، أُوَلِّمُ أَظْهَرَ بالحدّ الأَوْسط فِي قِيَاس، تردّدتُ إِلَى الجَامِعِ، وَصَلَّيْتُ، وَابتهَلْتُ إِلَى مبدع الكُلِّ حَتَّى فُتِحَ لِي المُغْلِقُ مِنْهُ، وَكُنْتُ أسهرُ، فهمها عَلَيَّ النَّوْمُ، شربْتُ قَدَحاً، إِلَى أَنْ قَالَ:حَتَّى استحكم مَعِي جَمِيعُ العلوم، وَقَرَأْتُ كِتَاب(مَا بَعْد الطَّبِيعَة)، فَأشكل عليَّ حَتَّى أعدتُ قِرَاءَته أَرْبَعِيْنَ مرَّة، فَحَفِظْتُهُ وَلاَ أفهمُه، فَأيستُ، ثُمَّ وَقَعَ لِي مُجَلَّدٌ لأبي نَصْرٍ الفَارَابِيِّ فِي أَغْرَاضِ كِتَاب(مَا بَعْد الحِكْمَة الطَّبِيعيَّة)، فَفتح عليَّ أَغْرَاض الكُتُب، فَفَرِحتُ، وَتَصَدَّقْتُ بِشَيْءٍ كَثِيْرٍ. واتَّفَقَ لِسُلْطَان بُخَارَى نوبَ مرضٍ صعبٍ، ذَلِكَ أَحْتِيْلَ إِلَى الفِقْه، وَأُنَاظِرُ وَلِي ثَمَانِيَةَ عشرَ عَاماً، فَرَغْتُ مِنْ هَذِهِ العُلُوم كُلِّهَا، وَكُنْتُ إِذْ ذَاكَ للعلم أحفظُ، وَلَكِنَّهُ مَعِي اليَوْمَ أنضجُ، وَإِلاَّ فَالعِلْمُ وَاحِدٌ لَمْ يتجدَّد لِي شَيْءٌ، وصَنَّفْتُ(المجموع)، فَأتيتُ فِيْهِ عَلَى علوم، وَسألني جَارُنَا أَبُو بَكْر البَرْقِيّ وَكَانَ مَائِلاً إِلَى الفِقْهِ وَالتَّفْسِيْر وَالأَدَبِ، فصنَّفْتُ لَهُ(الحَاصِل وَالمَحْصُول)فِي عِشْرِيْنَ مُجَلَّدَة، ثُمَّ تقلَّدتُ شَيْئاً مِنْ أَعْمَال السُّلْطَان، وَكُنْتُ بزيِّ الفُقَهَاء إِذْ ذَاك، بِطَيْلَسَانٍ وَمُحَنَّك، ثُمَّ انتقلتُ إِلَى نَسَا، ثُمَّ أبَاورد وَطُوس وَجَاجرم، ثُمَّ إِلَى جُرْجَان قلتُ:وَصَنَّفَ الرَّئِيْسُ بِأَرْضِ الجبل كُتُباً كَثِيْرَةً مِنْهَا:

(الإنصَاف)، عِشْرُوْنَ مُجَلَّداً، (البِرّ وَالإثم)، مُجَلَّدَان، (الشِّفَاء)، ثَمَانِيَةَ عَشْرَة مُجَلَّداً، (القَانُوْن)، مُجَلَّدَات، (الإرصَاد)، مُجَلَّد، (النَّجَاة) ثَلاَث مُجَلَّدَات، (الإشَارَات) مُجَلَّد، (الحولنج) مُجَلَّد، (اللُّفْتة) عشر مُجَلَّدَات، (أدوية القَلب) مُجَلَّد، (الموجز) مُجَلَّد، (المعَاد) مُجَلَّد، وَأَشْيَاء وَتتاول مئرودَيطوس لأجل الصَّرع، فكثَّرهُ غُلاَمُه، وَزَادهُ أفيون، وَكَانوا قَدْ خَانوهُ فِي مَال كَثِيْر، فتمشوا هلاَكَهُ، ثُمَّ تصلَّح، لَكِنَّهُ مَعَ حَاله يُكْثِرُ الجِمَاع، فيبتكِرُ، وَقصد علاَءَ الدَّوْلَة هَمَذَان، فَسَارَ مَعَهُ الشَّيْخُ، فَعَاودته العِلَّةُ فِي الطَّرِيْق، وَسقطت قوتُه فَأهمل العلاج، وَقَالَ:مَا كَانَ يُدَبِّر بدني عَجَزَ، فَلاَ تنفعُنِي المعَالجَة.وَمَات:بِهَمَذَانَ بَعْد أَيَّام وَلَهُ ثَلاَثٌ وَخَمسُوْنَ سَنَة.قَالَ ابْنُ خلِّكَان: ثُمَّ اغتسل وَتَابَ، وَتصدَّق بِمَا مَعَهُ عَلَى الفُقَرَاء، وَردَّ المَظَالِمَ، وَأعتقَ مماليكه، وَجَعَلَ يَخْتِمُ القُرْآنَ فِي كُلِّ ثَلاَث، ثُمَّ مَاتَ يَوْم الجُمُعَة فِي رَمَضَانَ سَنَةَ ثَمَان وَعِشْرِيْنَ وَأَرْبَع مائَة.قَالَ:وَمَوْلِدُهُ فِي صَفَر سَنَةَ سَبْعِيْنَ وَثَلاَث مائَة.قُلْتُ:إِنْ صَحَّ مولدُه، فَمَا عَاشَ إِلاَّ ثَمَانِياً وَأَرْبَعِيْنَ سَنَةً وَأَشْهراً، وَدُفن عِنْد سُور هَمَذَان.

وقيل:نُقِلَ تَابوتُه إِلَى أَصْبَهَان.وَ من وَصيَّة ابْن سينَا لأبي سَعِيْد، فضل الله المِهْنِي:ليكن اللهُ تَعَالَى أَوَّل فكرِ لَهُ وَآخِره، وَبَاطِنُ كُلّ اعتبار وَظَاهِرهُ، وَلتكن عينُه مكحولةً بالنَّظر إِلَيْهِ. وَقَدَمُه موقَّوفةً عَلَى المَثُول بَيْنَ يَدَيْه، مُسَافراً بعقله فِي المَلَكُوت الأَعْلَى وَمَا فِيْهِ مِنْ آيَات رَبِّه الكُبْرَى، وَإِذَا انحط إِلَى قراره، فليَنْدُرْه اللهَ فِي آثَاره، فَإِنَّهُ بَاطِنٌ ظَاهِرٌ تجلَّى لِكُلّ شَيْء بِكُلّ شَيْء، وَتَذَكَّرْ نَفْسَهُ، وَوِدَعَهَا، وَكَانَ مَعَهَا كَأَنْ لَيْسَ مَعَهَا، فَأَفضلُ الحَرَكَات الصَّلاَةُ، وَأَمثلُ السَّكَنَات الصِّيَامُ، وَأَنفعُ البِرِّ الصَّدَقَةُ، وَأَزكَى السِّرّ الاحْتِمَالُ، وَأبطلُ السَّعْي الرِّيَاءُ، وَلَنْ تخلُصَ النَّفسُ عَنِ الدُّون مَا التفتتْ إِلَى قِيْلٍ وَقَالٍ وَجِدَال، وَخيرُ العَمَل مَا صَدَرَ عَنْ خَالص نِيَّة، وَخَيْرُ النِّيَّة مَا انفرجَ عَنْ عِلم، وَمَعْرِفَةُ اللهِ أَوَّلُ الأَوَائل، إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّب. إِلَى أَنْ قَالَ:وَالمشروبُ هَيِّجُ تَلَهِّياً لاَ تَشَفِّياً، وَلاَ يقصِّرُ فِي الأَوْضَاع الشَّرعيَّة، وَيُعَظِّمُ السُّنَن الإِلهيَّة.قد سقتُ فِي(تَارِيخ الإِسْلاَم) أَشْيَاءَ اختصرتُهَا، وَهُوَ رَأْسُ الفَلاَسِفَة الإِسلاَمِيَّة، لَمْ يَأْتِ بَعْد الفَارَابِي مثلُه، فَالحَمْدُ للهِ عَلَى الإِسْلاَم وَالسُّنَّة.وَلَهُ كِتَاب (الشِّفَاء)، وَغَيْرُهُ، وَأَشْيَاءُ لاَ تُحْتمل.

تلخيص د. سحر علي

ركن المرأة

الحب والزواج

لما مات زوج السيدة رابعة العدوية استأذن الحسن البصري في الدخول عليها هو وأصحابه فأذنت لهم وأرخت ستراً وجلست وراءه، فقال لها أصحابه: إنه قد مات بعلك ولابد لك من زوج وقد انقضت عدتك فاختاري من هؤلاء الزهاد من شئت منهم، فقالت: حبا وكرامة من هو أعلمكم حتى أزوجه نفسي، قالوا: الحسن البصري، فقالت له: إن أجبتني عن أربع مسائل فأنا لك أهل، فقال لها: سلي فأنا أجيب إن وفقني الله تعالى، قالت: ما يقول الفقيه العالم إذا أنا مت هل خرجت من الدنيا مسلمة أم كافرة؟ فقال: هذا غيب والغيب لا يعلمه إلا الله تعالى، قالت: فما يقول إن وضعت في القبر وسألني منكر ونكير أفأقدر على جوابهما أم لا؟ قال: وهذا أيضا غيب، قالت: فإذا حشر الناس في القيامة وتطايرت الكتب فيعطى بعضهم كتابه بيمينه ويعطى بعضهم كتابه بشماله أفأعطى كتابي بيميني أم بشمالي؟ قال: وهذا أيضا غيب، قالت: فإذا نودي في الخلائق فريق في الجنة وفريق في السعير فمن أي الفريقين أكون؟ قال لها: وهذا أيضا غيب ولا يعلم الغيب إلا الله عز وجل، فقالت له: فإذا كان الأمر كذلك وأنا في قلق وكرب من هذه الأربعة فكيف أحتاج إلى الزوج وأتفرغ له، ثم أنشدت تقول:

راحتي يا أخوتي في خلوتي
وحبيبي دائما في حضرتي

قد ذكرت هذه القصة ونحن في شهر كريم ألا وهو شهر رمضان المعظم وذلك لأن كل ما تصبو إليه الفتيات هو فارس الأحلام أو شريك الحياة لكل إمرأة تبحث عن الحلال، ولكن هناك من الحب ما جعل سيدات النساء الكاملات العابدات القانتات تزهد حتى في الحب واللذة لإنشغالها بالحب الكبير الذي ولدنا من أجله وصمن حتى عن مطاب من الدنيا رغبة ورهبة فاللهم اقسم لنا من محبتك أن يكون كل شئ لأجلك واجعل تمتعنا بأزواجنا وأولادنا من أجل طاعتك وبعدا عن معصيتك فإنك عفو كريم حليم عظيم تحب العفو فاعفوا عنا.

هدى عبد الماجد

اختبر معلوماتك

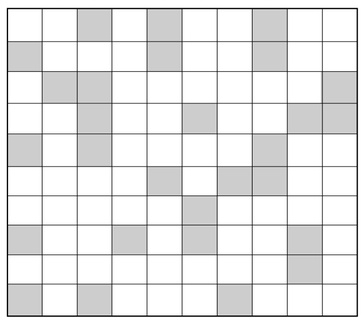

- أفقياً:
١- من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم- نصف عفاف- ضد حلو
٢- كان لذيذاً- هر- من أسماء الأسد
٣- القسم
٤- صدق- ثلثا طوى- خير
٥- للتخيير- أكتبه (معكوسة)
٦- عظم (معكوسة)- صوت الثعبان
٧- صديق- أصباغ
٨- اسم إشارة (معكوسة)- وشى
٩- من عجائب الدنيا السبع
١٠- رفق- أعطى بكرم

- رأسياً:
١- مطر خفيف- لقب سيدنا إبراهيم عليه اسلام
٢- اسم إشارة- خوف
٣- فك (معكوسة)- نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي عليهم السلام
٤- للاحتفال بالمولود- لعب
٥- منع من الرضاع- من العلوم- هز بشدة
٦- يخط (مبعثرة)- متشابهة
٧- من القربات لله- أرشد (معكوسة)
٨- نصوح (مبعثرة)
٩- ثقب الإبرة (معكوسة)- شقيق سيدنا يوسف عليه السلام
١٠- قيظ- اشتاق

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
1	ا	ل	ع	ي	ص		د	ر	ر	
2	ل	م	ر		ا	ل	ش	م		
3	ا		ي	و	ل	م		ض	ر	ا
4	م	و	ف		ح		د	ا	و	د
5	ا	ل				د	و	ن	ي	ر
6	م	ت			د	ن	ج			ب
7	م	د		ب	ب		س	ا	ط	هـ
8	ا	ر	ت	ق	ا		ل	ر	ل	
9	ل		ر	ر			ب	ا	ق	ح	ا
10	ك	ب	س	هـ			ت		د	هـ	ن

حل العدد السابق

ركن الطفل

على باب الله

أحبائي نحن اليوم على باب الله مع واحد هو من قدركم سنا ولكن علمه جعله في اول المصاف على باب الله لأنه أعتبر بما يرى ولم يلهه اللعب عن أن ينتبه لما يدور حوله فتعالوا معي ومع أحد أهل الله الصالحين ليروي لنا قصته مع أحد الأطفال على باب الله.

قال عبد الله بن واسان رحمة الله تعالى عليه: عبرت يوماً في أزقة البصرة فوجدت صبياً يبكي وينتحب، فقلت له: يا ولدي ما الذي يبكيك؟ فقال: خوفاً من النار، فقلت: يا ولدي أنت صغير السن وتخاف من النار!! فقال: يا عم نظرت إلى أمي وهي توقد النار فرأيتها تقدم الحطب الصغار قبل الكبار، فقلت لها: يا أماه لم تقدمين الصغار قبل الكبار؟ فقالت: يا ولدي ما تشتعل الكبار إلا بالصغار، فهذا الذي أبكاني وهيج لوعتي وأحزاني، فقلت له: يا ولدي هل لك في صحبتي فتتعلم ما ينفعك؟ فقال: على شرط إن قبلته فإني أصحبك وأتبعك، قلت: وما هو؟ قال: إن جعت تطعمني وإن عطشت تسقيني وإن زللت تغفر لي وأن مت تحبيني، فقلت له: يا ولدي لا أقدر على ذلك كله، فقال: يا عم فإني على بـاب من يقدر على ذلك كله.

صالح

مولده ﷺ - 19

قريش تظهر عداوتها للمسلمين

قال ابن إسحاق: ثم إن قريشا تدامروا بينهم على من في القبائل منهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين أسلموا معه، فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم، ويفتنونهم عن دينهم، ومنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم منهم بعمه أبي طالب، وقد قام أبو طالب، حين رأى قريشا يصنعون ما يصنعون في بني هاشم وبني المطلب، فدعاهم إلى ما هو عليه، من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم، والقيام دونه، فاجتمعوا إليه، وقاموا معه، وأجابوه إلى ما دعاهم إليه، إلا ما كان من أبي لهب.

خبر الصحيفة
ائتمار قريش بالرسول

قال ابن إسحاق: فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزلوا بلدا أصابوا به أمنا وقرارا، وأن النجاشي قد منع من لجأ إليه منهم، وأن عمر قد أسلم، فكان هو وحمزة بن عبد المطلب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وجعل الإسلام يفشو في القبائل، اجتمعوا وائتمروا بينهم أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم، وبني المطلب، على أن لا يُنكحوا إليهم ولا يُنكحوهم، ولا يبيعوهم شيئا، ولا يبتاعوا منهم، فلما اجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفة، ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيدا على أنفسهم، وكان كاتب الصحيفة منصورُ بن عكرمة بن عامر ابن هاشم بن عبد مناف بن عبدالدار بن قصي – قال ابن هشام: ويقال: النضر بن الحارث – فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فشُلّ بعض أصابعه فلما فعلت ذلك قريش انحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب بن عبد المطلب، فدخلوا معه في شعبه واجتمعوا إليه، وخرج من بني هاشم أبو لهب، عبدالعزى بن عبد المطلب، إلى قريش، فظاهرهم قال ابن إسحاق: وبنو هاشم وبنو المطلب في منزلهم الذي تعاقدت فيه قريش عليهم في الصحيفة التي كتبوها، ثم إنه قام في نقض تلك الصحيفة التي تكاتبت فيها قريش على بني هاشم وبني المطلب نفر من قريش، ولم يبل فيها أحد أحسن من بلاء هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حُبَيب بن نصر بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، وذلك أنه كان ابن أخي نضلة بن هاشم بن عبد مناف لأمه، فكان هشام لبني هاشم واصلا، وكان ذا شرف في قومه، فكان – فيما بلغني – يأتي بالبعير، وبنو هاشم وبنو المطلب في الشعب ليلا، قد أوقره طعاما، حتى إذا أقبل به فم الشعب خلع خطامه من رأسه، ثم ضرب على جنبه، فيدخل الشعب عليهم ثم يأتي به قد أوقره بزا، فيفعل به مثل ذلك.

وغدا زهير بن أبي أمية عليه حلة، فطاف بالبيت سبعا، ثم أقبل على الناس فقال: يا أهل مكة، أنأكل الطعام ونلبس الثياب، وبنو هاشم هلكى لا يُباع ولا يُبتاع منهم، والله لا أقعد حتى تُشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة.

قال أبو جهل: وكان في ناحية المسجد: كذبت والله ولا تشق، قال زمعة بن الأسود: أنت والله أكذب، ما رضينا كتابها حيث كتبت، قال أبو البختري: صدق زمعة، لا نرضى ما كتب فيها، ولا نقر به، قال المطعم بن عدي: صدقتما وكذب من قال غير ذلك، نبرأ إلى الله منها، ومما كتب فيها، قال هشام بن عمرو نحوا من ذلك.

فقال أبو جهل: هذا أمر قُضي بليل، تُشُوّوِرَ فيه بغير هذا المكان. وأبو طالب جالس في ناحية المسجد، فقام المطعم إلى الصحيفة ليشقها، فوجد الأرضة قد أكلتها، إلا (باسمك اللهم).

عام الحزن
وفاة أبي طالب سنة ٦٢٠ م

كان أبو طالب بن عبد المطلب من أشد الناس دفاعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما زالت قريش كاعة عني حتى مات عمي وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب أن يسلم عمه لأنه هو الذي كفله وذاد عنه إلى آخر لحظة من حياته. ولما أشتد مرضه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم قلها أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة (يعني قل الشهادة) فقال له أبو طالب يا ابن أخي لولا مخافة المسبة وأن تظن قريش إنما قلتها جزعا من الموت لقلتها وروى محمد بن اسحاق ان العباس كان حاضرا وخرج خلف النبي وقال قالها يارسول الله وقد وردت الشهادة أكثر من مرة في الأشعار التي قالها سيدنا أبو طالب في كل كتب السيرة.

وفي أسد الغابة لما أشتد بأبي طالب مرضه دعا بني عبد المطلب فقال إنكم لن تزالوا بخير ما سمعتم قول محمد واتبعتم أمره فأتبعوه وصدقوه ترشدوا.

وفاة خديجة سنة ٦٢٠ م.

توفيت خديجة زوجة رسول الله بعد أبي طالب بثلاثة أيام وقيل بأكثر من ذلك. قبل الهجرة بثلاث سنين ولها خمس وستون سنة وكان مقامها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما تزوجها أربعاً وعشرين سنة وستة أشهر ودفنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجون ولم تكن الصلاة على الجنائز يومئذ. وحزن عليها النبي ونزل في حفرتها وتتابعت على رسول الله بموت أبي طالب وخديجة المصائب لأنهما كانا من أشد المصدين له المدافعين عنه. فأشتد أذى قريش عليه حتى نثر بعضهم التراب على رأسه وطرح بعضهم عليه سلى الشاة وهو يصلي. سمي العام الذي مات فيه أبو طالب وخديجة عام الحزن.

إِلَّا الْمَوَدَّةَ مَاسَأَلْنَا حِبَّنَا ... إِنَّ الْمَوَدَّةَ رِفْعَةٌ وَرَشَادُ
أَوْلَى مِنَ الظَّعْنِ الطَّوِيلِ مَثُوبَةً ... هِيَ نِيَّةُ الْأَوَّابِ وَاسْتِعْدَادُ
كَمْ نَالَ أَهْلُ اللَّهِ مِنْحَةَ وَاهِبٍ ... وَشَهَادَةً لِلَّهِ لَا اسْتِشْهَادُ
الْعِيرُ عَارٌ وَالنَّفِيرُ بِشَوْكَةٍ ... فِيهَا عَطَايَا مَالَهُنَّ نَفَادُ
نَزَلَ الصَّحَابَةُ عِنْدَحُكْمِ مَلِيكِهِمْ ... غَنِمُوا وَكَانَ الرِّفْدُ وَالإِرْفَادُ
مَنْ بَاتَ فِي حَيْفٍ وَيَزْعُمُ حُبَّنَا ... غِرٌّ وَفِيهِ تَجَمَّعَتْ أَضْدَادُ
مَنْ بَاتَ يَرْجُو الْبُرْءَ وَهُوَ مُقَارِفٌ ... لَارَيْبَ ذَاكَ تَكَبُّرٌ وَعِنَادُ
مَنْ لَمْ يُحَكِّمْنِي وَعَاثَ ضَلَالَةً ... لَاخَيْرَ فِيهِ وَمَالَدَيْهِ وِهَادُ
مَنْ شَذَّ عَنْ إِجْمَاعِ أَهْلِ طَرِيقَتِي ... مِنْهُمْ، فَإِنَّ شَرَابَهُ الْأَحْقَادُ
مَنْ نَفَعَ الذِّكْرَى لَدَيْهِ يَفُزْ بِهَا ... وَإِذَا تَوَلَّى مَالَهُ حُسَّادُ
يَاسَعْدُ لَقِّنْهُمْ حَلَاوَةَ طَاعَةٍ ... كَمْ كَلَّ فِيهَا النُّصْحُ وَالإِرْشَادُ

من ديوان «شراب الوصل»

عبير التاريخ

فما كل من يسعى إلى الله واصل إلى وجه من أهوى صفاى ومروتى

شقيق، أبوعلي بن إبراهيم الأزدي البلخي قال: كنت شاعراً، فرزقني الله التوبة، وخرجت من ثلاثمائة ألف درهم، ولبست الصوف عشرين سنة، ولا أدري أني مراء حتى لقيت عبدالعزيز بن أبي رواد، فقال: ليس الشأن في أكل الشعير، ولبس الصوف، الشأن أن تعرف الله بقلبك، ولا تشرك به شيئاً، وأن ترضى عن الله، وأن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في أيدي الناس.

وعنه: لو أن رجلاً عاش مائتي سنة لا يعرف هذه الأربعة، لم ينج: معرفة الله، ومعرفة النفس، ومعرفة أمر الله ونهيه، ومعرفة عدو الله وعدو النفس، وقد جاء عن شقيق مع تألهه وزهده، أنه كان من رؤوس الغزاة. وروى: محمد بن عمران، عن حاتم الأصم، قال: كنا مع شقيق ونحن مصافو العدو الترك، في يوم لا أرى إلا رؤوساً تندر، وسيوفاً تقطع، ورماحاً تقصف، فقال لي: كيف ترى نفسك، هي مثل ليلة عرسك؟ قلت: لا والله. قال: لكني أرى نفسي كذلك. ثم نام بين الصفين على درقته، حتى غط، فأخذني تركي، فأضجعني للذبح، فبينما هو يطلب السكين من خفه، إذ جاءه سهم عائر ذبحه.

وخرج شقيق البلخى حاجا، فنظر إلى شاب حسن الوجه شديد السمرة، نحيف، فوق ثيابه ثوب صوف وفى رجليه نعلان وقد جلس منفردا، فقال فى نفسه: هذا الفتى من الصوفية ويريد أن يخرج مع الناس فيكون كلً عليهم فى طريقهم والله لأمضين إليه ولأوبخنه فدنوت منه، فلما رآنى مقبلا نحوه قال: يا شقيق ﴿اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم﴾ ثم تركنى وولى فقلت فى نفسى إن هذا لأمر عجيب تكلم بما فى خاطرى ونطق باسمى، هذا عبد صالح لألحقنه وأسألنه الدعاء واتحلله بما ظننت فيه، فغاب عنى ولم أراه.

فلما نزلنا وادى فضة فإذا هو قائم يصلى فقلت هذا صاحبى أمضى إليه واستحله فصبرت حتى فرغ من صلاته فالتفت إلى وقال: يا شقيق أتل ﴿وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى﴾ ثم قام ومضى وتركنى فقلت: هذا من الأبدال قد تكلم على سرى مرتين، فلما نزلنا بالأبواء، إذا بالفتى على البئر وأنا أنظر إليه وبيده ركوة فيها ماء فسقطت من يده فى البئر فرفع طرفه إلى السماء يقول أنت شرابى إذا ظمئت من الماء وقوتى إذا أردت طعاما ثم قال إلهى وسيدى مالى سواك فلا تعدمنيها.

فوالله لقد رأيت الماء قد ارتفع إلى رأس البئر والركوة طافية عليه فمد يده فأخذها فتوضأ منها وصلى أربع ركعات ثم مال إلى كثيب رمل فجعل يقبض بيده ويجعل فى الركوة ويحركها ويشرب فأقبلت نحوه وسلمت عليه فرد على السلام، فقلت: أطعمنى من فضل ما أنعم الله به عليك؟ فقال يا شقيق: لم تزل نعم الله علىّ ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك بربك ثم ناولنى الركوة فشربت منها فإذا فيها سويق بسكر (السويق طعام مدقوق بالقمح والشعير) فوالله ما شربت قط ألذ منه ولا أطيب فشربت ورويت حتى شبعت، فأقمت أياما لا أشتهى طعاما ولا شرابا ثم لم أراه حتى نزلنا بمكة فرأيت خلفه جماعة أحاطوا به يمينا وشمالا ومن خلفه ومن أمامه فقلت لأحدهم من هذا الفتى يا سيدى؟ فقال: هذا سيدى موسى الكاظم بن سيدى جعفر الصادق بن سيدى محمد الباقر بن سيدى على زين العابدين بن الإمام الحسين رضى الله عنهم أجمعين.

فتى الوادي

مسجد الإمام أبو حنيفة النعمان - بغداد